



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الفلسفة الأخلاقية عند الكندي

مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص: فلسفة عامة

إشراف الدكتور:

لصقع الربيع

إعداد الطالبة:

زيان مريم

السنة الجامعية: 2025/2024



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Dean of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نهاية المعاداة للدراسات والمسائل المرتبطة بالعقبات
الرقم: 2025/

تصريح شرطي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

زيان مريم

السيد(ة) :

طالبة

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دأخر) :

209485290

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :

عين الحجل

2023/08/22

الصادرة بتاريخ ، عن دائرة :

الفلسفة

المسجل(ة) بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم :

202407075109401

تحت رقم التسجيل فلسفة عامة

تخصص :

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها :

الفلسفة الأخلاقية عند الكندي

اصح بشرطي بانني التزم بالاعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

2025/06/02

المسجلة في :

امضاء الممضي (ة) :

المسجلين
الموجودين
في
المرجع المذكور في تاريخ 2025/06/02
محمود عبد الرزاق

شكر وتقدير

يقول رسول الله " صلى الله عليه و سلم " (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

و اقتداءا برسولنا الكريم إننا نحمد الله حق حمده ، و نشكر عز وجل على منحنا العقل و الصبر

و مكننا من تخطي الصعاب لإتمام هذا العمل على أحسن حال

نتوجه بالشكر و التقدير لكل من أمدنا بيد العون من قريب أو بعيد لإعداد هذه المذكرة

و نخص بالذكر الأستاذ المشرف " لصقع الربيع " الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته و نصائحه

إلى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف - المسيلة -

إِهْدَاء

"نحن لها وإن أبت رغما أتينا لها"

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات إلى أسمى آيات العطاء البشري أُمي الغالية و أبي
ألف رحمة و نور عليه أهدي ثمرة جهدي المتمثلة في هذا البحث المتواضع، عسى أن أكون
مصدر فخر لهما.

إلى المرأة العظيمة التي وقفت إلى جانبي: شكرا على توفيرك لي الظروف اللازمة لمساعدتي
على مشواري هذا


كنت أما لأبنائي كنت السند لهما جارتني الحنينة "ياحي جميلة" الملقبة بأُم أسعد إلى زوجي
الهادئ بن يحيى وإلى أولادي مرام، هداية، أسعد إلى كل أفراد عائلتي كل بإسمه و مقامه
خاصة صغيرتي "طيبة"

شكرا على الدعم المعنوي إلى كل أفراد عائلة زوجي فردا فردا

إلى أساتذتي الكرام كل بإسمه

إلى صديقتي ابتسام التي رافقتني طيلة هذا المشوار

شكرا وألف شكر



مقدمة

مقدمة

كان يعقوب أبو إسحاق الكندي أول مؤلف فلسفي مبدع في تاريخ الفكر العربي، فقد انفرد بجملة من الإنتاج الفلسفي والعلمي الضخم الذي يضعه في طليعة المؤلفين الموسوعيين في تاريخ الفكر العربي، حيث تناول النواحي الفلسفية و الرياضية والفلكية والطبية و المنطقية، و على الرغم من ضخامة هذا الإنتاج، يبدو أن القسم الخلفي منه كان ضئيلاً، من هنا تكون محاولتنا مندرجة ضمن البحث عن هذا القسم الذي لم يحظى بكبير العناية من قبل الباحثين، لذلك كان مبعث اختيارنا لهذا الموضوع بالذات هو الحرص على التعريف بفكر الكندي الأخلاقي و ضبط بعده الفلسفي و إبراز قيمته المعرفية و المنهجية وهذا يؤدي إلى ضرورة الاعتماد على منهج تحليلي و مقارن ينشد الدقة والموضوعية. و قد حاولنا في هذا البحث المتواضع أن نطرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى يمكن اعتبار فلسفة الأخلاق عند الكندي تجديدا لا تقليدا؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات ، يقتضي منا تقسيم بحثنا هذا إلى أربعة فصول راعينا فيها الترتيب المنطقي والجانب الوظيفي لكل فصل ، كما قسمنا كل فصل إلى مباحث، حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى نبذة تاريخية عن حياة الكندي مبرزين فيه: التعريف به ، عصره وأهم مصادر فكره كما تطرقنا أيضا إلى إسهاماته الفكرية و مكانته العلمية ، أما عن الفصل الأول فتعرضنا فيه إلى موقف الكندي من الفلسفة فبحثنا عن القضايا و المواقف الفلسفية أما في الفصل الثاني فلقد تطرقنا فيه إلى معالم الفكر الأخلاقي عند الكندي وعالجنا موقفه من الفضيلة و أقسامها ثم عالجنا فيه أيضا فكرته عن الوسط بين الفضائل المعروفة عند أرسطو طاليس من قبل ، أما عن الفصل الثالث فلقد تناولنا بالدراسة والتحليل رسالة الكندي في الحيلة لدفع ، وحاولنا بمساعدة المراجع و المصادر أن نرصد دلائلها الأخلاقية من خلال العناصر التي وضحها الكندي في هذه الرسالة

وأخيرا ختمنا البحث بخاتمة جمعنا فيها بعض نتائج البحث الأساسية ، ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع حتى و إن صادفتنا بعض العوائق منها قلة بعض المصادر وحتى انعدامها، وضيف الوقت المخصص لإنجاز هذه المذكرة غير أننا حاولنا جاهدين تجاوزنا هذه الصعوبات، حرصا منا على بلوغ الهدف المنشود.

الفصل التمهيدي

نبذة تاريخية عن حياة الكندي

1. التعريف به

2. عصره

3. مصادر فكره

4. آثاره الفكرية (اسهاماته)

تمهيد:

مما لاشك فيه المعرفة التامة بالفيلسوف موضوع الدراسة سواء من حيث تاريخ الولادة والوفاة ومن حيث الاطلاع على مشايخه ومن حيث الالمام بظروف عصره على جميع المستويات تساهم مساهمة كبيرة في تيسير الدراسة وتوجيهها .

تعد حياة الكندي مليئة بالتجارب والانجازات التي اثرت في مسار تاريخ الفلسفة الإسلامية حيث تأثرت حياته بشكل كبير بالظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة به. فقد كانت فترة حياته مليئة بتحديات الفكرية والدينية، حيث شهدت صراعات عقائدية بين مختلف الفرق الإسلامية .

البيئة الثقافية: مما لاشك فيه ان ماتميزت به ثقافة عصره وخاصة قلت المعرفة الفلسفية في المجتمع الاسلامي دورا اساسيا في توجيه مسعى الكندي لتوجيه الفكر الاسلامي وجعله اكثر عقلانية ودفعه نحو الانفتاح على الاخر المختلف عنه حيث اعتمد على ترجمة الافكار اليونانية والتواصل مع الثقافات المختلفة لتعزيز الفكر العقلاني .

الصراعات السياسية: كشأن غيره من الفلاسفة المسلمين تزامنت حياته مع فترة من التوترات السياسية حيث واجه الكندي تحديات مثل فكرة " خلق القرآن " التي اثرت على ثقافة العلوم العقلانية، وقد عرف عنه انه تم استدعاؤه من قبل الخلفاء و اوكلت له مهام في بيت الحكمة حيث حاول إرساء اسس فلسفية جديدة في وجه التحديات السلبية .

رغبته في الحوار: عرف الكندي بأنه شخصية تتسم بتسامح والرغبة في الحوار حيث كان يسعى لتقريب الفلسفة من الدين الاسلامي وعلى الرغم من تعرضه لنقد حاد في فترات حياته الا انه لم يتراجع عن افكاره .

ان تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية على حياة الكندي لم يكن مجرد ظروف عابرة بل كان له دور محوري في تشكيل فكره واسهاماته التي تركت اثرا عميقا في مسارات العلم والفلسفة .

فمن هو الكندي وبماذا تميز عصره وماهي اهم اسهاماته؟

نبذة تاريخية عن حياة الكندي

1- التعريف به : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ولد 185هـ / 800 م وتوفي 252هـ / 860 م و قد اختلف الباحثون في حساب خمس سنوات من عمره ، واسمه الكامل هو : " يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي أبو يوسف " وهو من قبيلة " كندة" التي موطنها جنوب غرب إقليم " نجد " ، ويعرف عند اللاتينين باسم " الكندوس" ولد " بالكوفة" وكان والده أمير عليها ، ويقال عن يعقوب الكندي أنه حفظ القرآن الكريم و الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة و هو في الخامسة عشر من عمره تحصل الكندي على علومه في مدينة البصرة ثم ، ببغداد كما اشتغل بترجمة كتب اليونان إلى العربية ، وبتهذيب ما كان غيره يقوم بترجمته من تلك الكتب ، كما فعل بالكتاب المتحول لأرسطو المسمى أوتولوجيا أرسطو¹.

كما اشتغل بقصر الخلافة ببغداد طبيا ، و كان الكندي ملما بعلوم عصره في أيام المهدي، حيث تأدب بعلوم زمانه " ولم يعرف له في بغداد شهرة قبل المأمون ، ثم اتصلت شهرته وحظوته في بلاط العباسيين أيام المعتصم"².

و الكندي لم ينل حظا وافرا من الدنيا ولا صفت حياته من الشوائب ، ولذلك اعتزل الحياة العامة ولا تعرف السبب الحقيقي لطرد الكندي من بلاط العباسيين ، ولا السبب الدقيق الذي دعا الخليفة المتوكل بالله العباسي يغضب عليه غضبا شديدا فأمر بضربه ضربا مبرحا³ .

وهذا لا ينقص من المكانة التي وصل إليها حيث يرى الدكتور : أحمد فؤاد الأهواني واصفا الكندي : "كان الطليعة المتقدمة في تيار الفكر الفلسفي، أغنى الفكر واستغناه ورجع عنه بما يستحق بأنه فيلسوف العرب"⁴.

¹ - علي عصام الدين محمد، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1994، ص611.

² - فروخ عمر ، تاريخ الفكر العربي ، دار العلم للملايين، ط3 ، بيروت ، 1981، ص305.

³ - الإمام زكرياء بشير، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، دار النشر السودانية للكتب ، 1989، ص79.

⁴ - أحمد فؤاد الأهواني ، الكندي فيلسوف العرب ، سلسلة أعلام العرب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة ، (د ط) ، (د س) ، ص 09.

تأثر الكندي بفلاسفة عصره من الفلاسفة الطبيعيين الذين أخذوا بالمذهب الفيثاغوري الجديد، وكان الكندي كثير الاهتمام بالعلوم الرياضية والطبيعية كما كان له تجارب في علم الطبيعيات و فسرت كثيرا من أوجه النشاط في الطبيعة تفسيراً الهيا، كما اشتغل الكندي بالتنجيم لإيمانه به فكان منجماً للرشيد والمأمون¹.

كما عاصر الكندي ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم : المأمون ، والمعتمد والمتوكل ، كما عاصر الفلكيين الإخوة الثلاثة بنو موسى ، والفلكي سند بن علي².

كما أن الكندي أدرك أهمية الرياضيات في العلوم الدنيوية فوضع المنهج الذي يؤسس لاستخدام الرياضيات في الكثير من العلوم فالرياضيات علم أساسي يدخل في الهندسة والحساب وحتى الموسيقى وقد استعان الكندي بالرياضيات وبالسلم الموسيقي اليوناني بذلك أول سلم للموسيقى العربية مسمياً إياه " العلامات الموسيقية " وهو أول من وصف مبادئ ما يعرف الآن بالنظرية

و لقب الكندي بـ " فيلسوف العرب " وهو مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية كما جاء بعده الكثيرون و قد عده كارادانو من الاثني عشر عبقرى ، الذين ظهوروا في العالم فهو عالم موسوعي³.

قال عنه بن النديم في الفهرست و في شيء من الغلو " أنه فاضل دهره و واحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها"⁴

¹ - فروخ عمر، تاريخ الفكر العربي ، المرجع السابق، ص305.

² - عبد الرحمن البديوي ، الموسوعة الفلسفية، ج02 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1984، ص 299.

³ - موسى الموسوي ، من الكندي إلى ابن رشد ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982، ص53

⁴ - ابن النديم ، الفهرست ، نشرة فلوجل ، نقلا عن محمد الحاج حسن الكمالي ، ط01، القاهرة ، 1993، ص 255 ص255.

ويرى بن أبي أصبعية أن الكندي ترجم من كتب الفلسفة الكثير إذ يقول : " وقال أبو معشر في كتاب المذكرات لشادان : حذاقة التراجمة في الإسلام أربعة حنين بن إسحاق ويعقوب الكندي و ثابت بن قرة الحراني و عمر بن القردخان الطبري"¹ و بالنسبة للمؤلفات و الرسائل فلقد ألف عددا هائلا في مختلف فروع العلوم الأوائل الفلسفة ، الطب ، الهندسة و الفلك ، والموسيقى و غيرها و قد أورد ابن النديم 385هـ و القفطي 641هـ ابن أصبعية 668هـ ثبتا بأسماء مصنفاته و لعل من هذه الكتب أقدمها و أقربها إلى ما بعد عصر الكندي هو كتاب الفهرست لابن النديم الذي أورد فيه قائمة مطولة لمؤلفات الكندي و التي حصرها في 241 مؤلف على حين حصرها القفطي وبن أبي أصبعية في عدد آخر هو 281 مؤلفا².

و يظهر أن قائمة بن النديم هذه ، هي المعتمدة دون غيرها و قد رتبت على الشكل التالي³:

أولا : الكتب الفلسفية

أ- الفلسفة الأولى

ب- الفلسفة الداخلية و المسائل المنطقية

ج- كتاب لا تتال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات

ثانيا : الكتب المنطقية

أ- المدخل المنطقي

ب- المقولات العشرة

ج- في البرهان المنطقي

ثالثا : الكتب الحسابية

أ- في استعمال الحساب الهندسي

¹ - ابن أبي أصبعية ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج1، المطبعة الوهابية ، ط01 ، 1882 ، ص 207.

² - كامل محمد عويصة ، الكندي من فلاسفة المشرق و الإسلام في العصور الوسطى ، ط01، دار الكتب العلمية ،

بيروت - لبنان ، 1993 ، ص ص 16-17

³ - ابن النديم ، الفهرست ، المرجع السابق ، ص ص 41-42

ب- في عمل آلة مخرجة للجوامع

ج- في الإبانة عن الأعداد التي ذكرها أفلاطون

رابعاً : كتبه الخاصة بشكل الأرض الكروية

أ- رسالته أن العالم و كل ما فيه كروي الشكل

خامساً : كتبه الطبية

أ- رسالة في الطب البوقراطي

ب- رسالته في الغذاء و الدواء المهلك

سادساً : كتبه النفسية

أ- رسالته في أن النفس جوهر بسيط في الأجسام

ب- رسالته في ماهية الإنسان و العضو الرئيسي منه

سابعاً : كتبه السياسية

أ- رسالته الكبرى في السياسة

ب- رسالته في دفع الأحران

ثامناً : كتبه في التقديمات

أ - رسالة في تقدم المعرفة

ب- رسالة في تقدم المعرفة بالأحداث¹

و هكذا نجد أن هذه المصنفات التي ذكرها بن النديم تبرز لنا أن الكندي قد ألف في جوانب متعددة من جوانب الثقافة في عصره و هو ما يجعل منه غزير التأليف واسع الاطلاع على جميع العلوم ، و لذلك كانت آثاره و جدير بعناية الباحثين خاصة في العصر الحديث .

كما أن أول دراسة جادة لبعض أفكار الكندي الفلسفية و مناقشتها ، قام بها الفيلسوف السرياني يحيى بن عدي 364هـ ذلك بعد حوالي مرور قرن على وفاة الكندي و ذلك في مقالته " الرد على الكندي "

¹ - ابن النديم ، الفهرست ، المرجع السابق ، ص 43

أي الرد لرسالته التي تحمل عنوان " الرد على النصارى " ¹

أما فلاسفة الإسلام الكبار فلقد تجاهلوه بشكل شبه تام فلا نعثر عند الفارابي 339هـ يظهر تأثره بالكندي ، نفس الشيء عند الإمام أبو حامد الغزالي 505هـ في كتابه " تهافت الفلاسفة " حتى ابن رشد 595هـ فقد نقد الكندي في بعض المسائل العلمية و من ذلك رأى هذا الفيلسوف في مسألة الأدوية المركبة. ²

إضافة إلى هذا نجد أنّ ابن خلدون 49هـ في المقدمة لا يذكر اسمه ضمن قائمة الفلاسفة المسلمين ، و في ضوء هذه الدلائل و على قلتها يمكن ترجيح الأمر بأنّ الكندي لم يعرف بالأساس فيلسوفا في العصر الوسيط العربي الإسلامي بل عرف عالما باحثا في شتى مجالات العلوم الوضعية لا سيما و أنّه ألف عددا وافرا من البحوث العلمية تجاوزت بكثير ما ألفه في المسائل الفلسفية أما في الغرب

المسيحي هناك دلائل تشهد على أنه عرف من خلال ما ألفه في الطب حيث كان يطبق طرائق رياضية في حساب درجة الأدوية المركبة ³ نفس الشيء نجده في نظريته في الإشعاع الفيزيائي ، و التي تعني أنّ واقع الكون الفيزيائي هو كل معقد يتكون من تأثيرات متبادلة تفعل فعلها في شكل إشعاع.

لقد كانت المكانة التي حظيت بها أسرة الكندي و الثروة التي كانت تملكها عاملا مهما في توفير الظروف الملائمة للدراسة و تنمية القدرات و الاحتكاك بحدوات العلم و حلقات البحث و لم تكن نفسه الطامحة إلى المطالعة قادرة على الاكتفاء بميدان واحد من ميادين العلم أو لغة واحدة من اللغات بل اشتغل بعلم الأدب ثم بعلوم الفلسفة جميعا و أقبل على تعلم اللغات و برع في الطب و الطبيعيات و الفلك و الرياضيات و لقد تأثر بالثقافة اليونانية إلى درجة أنّه جعل " قحطان " الجد الأعلى لعرب الجنوب أخ اليونان الذي انحدر من سلالة

¹ - محمود بن جماعة ، من رسائل الكندي ، ط 01، الناشر دار محمد علي، تونس ، 2006، ص 04

² - ابن رشد ، كتاب الكليات ، ط 01، المغرب ، 1939، ص 161

³ - محمود ابن جماعة ، من رسائل الكندي، المرجع السابق ، ص 15

الإغريق ، و كان يمكن القول بهذا الرأي في قصور بني عباس ببغداد حيث لم يكن يحفل بجنسيته و حيث كان الجميع ينظرون إلى قدماء اليونان بعين الإعجاب و إلى جانب إصلاح الترجمة و الاطلاع على الكتب الفلسفية المأخوذة من كبار المترجمين من أمثال بطليموس إذ يخبرنا القفطي 646هـ أنّ كتابه الجغرافيا في المعمورة من الأرض قد نقله الكندي إلى العربية نقلا جيدا من الأصل السرياني ، و قدم لنا هذا الفيلسوف أيضا كلمات أو عبارات

تدل على حكمته و شخصيته و روحه و ذلك عندما يقول : " اعتزل الشر فإنّ الشر للشير خلق و من لم ينبسط لحديثك فأرفع عنه مؤونة الاستمتاع فيك " ¹

وأخيرا مهما يكن تغييب الفيلسوف الكندي في مصنفات الفلاسفة العرب فلا نستطيع إنكار فضله في تأسيس خطاب عقلي واضح في سياق الحضارة العربية الإسلامية و أبدى الكثير من الجرأة و الشجاعة في مواصلة مشروعه الفلسفي رغم ما أصابه من إقصاء و قمع. و أراد أن يكون الفيلسوف الذي غرضه في علمه إصابة الحق و في عمله العمل بالحق ، كما أنّ ثقافته الواسعة التي تميز بها هذا الفيلسوف كان لها الأثر في توجيه فلسفته بالشكل الذي نراه في طريقة صياغته للإشكاليات الفلسفية و نوعية الإجابات التي قدمها و ذلك في مؤلفاته المختلفة.

¹ - ناجي التكريتي ، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ط2، دار الأندلس ، بيروت- لبنان ، 1982،

2- عصره :

كان العصر الذي عاشه الكندي هو عصر استتباب السلطة العباسية و هو العصر الذي يبدأ بالمأمون في أواخر القرن الثاني للهجرة و ينتهي في النصف الأول من القرن الثالث بعد أن قوضت الدولة العباسية منذ الرشيد قواعد الأمويين و أسكتت الطامعين في الخلافة ، و ترتب على هذا الهدوء السياسي و هدوء بال الدولة تمهيد السبيل لنمو الفكر و نشوء الحركات الثقافية ، و ظهور الفلسفة و علم الكلام و التصوف و الطب و العناية بالعلوم الفلكية و الرياضية ، و كان الكندي بحق صورة للعصر الذي عاشه و ثمرة من ثمرات تلك البيئة العقلية و الدينية و السياسية التي تأثر بها¹.

سيما و أنه كان متمكنا من اللغتين السريانية و اليونانية اللتين نقل عنهما مؤلفات عديدة من الواحد إلى الأخرى و منهما إلى اللغة العربية، وكذلك من الفارسية و الهندية ، و لم يكن يقبل الترجمة على ما في الأصول من أخطاء، و عال فكان يشرح ما فيها و يرجح و يصحح لا أن يقبلها على علاقتها لذلك فإنه لم يكم مترجما و ناقلا عاديا بل هو مترجم حاذق كحدين بن إسحاق و ثابت بن قرة.²

وهناك من الباحثين من ينفي معرفة الكندي باللغة اليونانية أو أية لغة أجنبية أمثال بدوي وجعفر آل ياسين أو يقصر معرفة باللغة السريانية أمثال مصطفى عبد الرزاق، وناجي عباس التكريتي و ما بين عواصم و مقرات الحركات العلمية والفكرية الثلاث الكوفة والبصرة وبغداد.

قضى الكندي حياته سيما في بغداد التي صرف فيها الشطر الكبير من عمره، و قد تركت الحركات الكلامية والإعتزالية التي كانت في عصره توجهها و اندفاعها أصداء مختلفة في روحه و اتجاهاته

¹ - الاهواني أحمد فؤاد، كتاب النفس، ط01، دار الإحياء، المكتبة العربية ، القاهرة ، ص06.

² - الأزميري إسماعيل حقي فيلسوف العرب ، يعقوب بن إسحاق الكندي، نقله من اللغة التركية عباس العزاوي، بغداد ، 1963، ص19.

ورؤيته الفكرية خصوصا وأن المأمون و أخوه المعتصم قد ناصروا الفكرة الإعتزالية و احتضنا الكندي . غير أنّ سمو مكانته و فضله في العلم والحكمة لا يمكن أن يسمحا بالحكم عليه بأنّه كان معتزلي المذهب¹.

مع العلم أنّ المؤرخين ذكروا له كتابا في التوحيد و في أن أفعال الباري تعالى كلها عدل لا جور فيها ، و شارك المعتزلة في الرد على التنويه و الملحدين و النصارى ، غير أنّ هذا لا يدعو إلى القول بأنّ الكندي كان معتزليا، لأن مواضيع مثل العدل و التوحيد هما عنصران أساسيان في العقيدة الإسلامية و هما من أصول الدين. و هذا ما يؤكد أيضا الأستاذ الباحث محمد عبد الهادي أبو ريدة في مقدمته لرسائل الكندي الفلسفية حين يقرر أنّ رسائله لا تخلو من أفكار تشبه أفكار المعتزلة غير أنّها يطبقها نظام الكون في جملته و تفصيله ، وإن وجدنا أن تفكيره يتحرك في تيار المعتزلة فإننا نجده لا يفقد هذا التفكير الطابع الفلسفي القوي و شخصيته المعتبرة و مع أنّ الكندي كان على علاقة وثيقة بالمعتزلة لكنّه لم يكن محسوبا واحدا منهم لأنّه ذهب إلى غير ما ذهبوا إليه كما أنّه كان في كتاباته مدفوعا بدافع التوفيق بين البحث الفلسفي و الوحي النبوي أي التعبير الفلسفي الشرعي عن العقيدة الإسلامية ، و إن كان يتصل من وجوه كثيرة بمتكلمي المعتزلة و بمعاصريه من الفلاسفة الطبيعيين الذين أخذوا بالمذهب الفيثاغوري الجديد و لكن الروايات المأثورة مجمعة على أنّ الكندي أول من أخذ بمذهب المشائين في الإسلام² و هو أول ثمرة من ثمار انتقال الفلسفة وعلوم الأوائل اليونانية إلى العالم العربي ، على ما يؤكد عبد الرحمان البدوي³ .

¹ - موسى الموسوي ، من الكندي إلى ابن رشد، المرجع السابق، ص 54.

² - دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1938، ص 114

³ - عبد الرحمان البدوي ، موسوعة الفلسفة ، المرجع السابق، ص 297

و لا عجب في ذلك إذا ما عرفنا أنّ فلسفة أرسطو الممزوجة بنفس الأفلاطونية الحديثة في مدرسة الإسكندرية هي الفلسفة السائدة في عصر الكندي مع تأثيرات الفيثاغورية الجديدة والفلسفات اليونانية الأخرى مع المدارس الفكرية الشرقية ، ناهيك عن تأثره الكبير بأثولوجيا أرسطو و هو الكتاب الذي تظهر فيه العلاقة الواضحة بين تعاليم المعلم الأول و تعاليم و روح الإسكندر الأفروديسي و أفلوطين

و الأفلاطونية المحدثه و لذلك فإنّ الكندي ينصح الإنسان أن يسير سيرة فلسفية حكيمة شأنه شأن سقراط و أفلاطون و أن يسعى لتحرير نفسه من الناس و يبتعد عن الشهوات و أن يبتعد عن مسببات الحزن فلا يتعلق بآمال يعلم مقدما أنها بعيدة المنال فيتولاه الحزن حين يتعلق بها حيناً ثم يدرك بعد ذلك أنها ليست بمستطاعه الوصول إليها ، بل عليه مقدا أن يسير في الطريق الذي يدرك أنّه سيصل فيه إلى مبتغاه¹.

¹ - ناجي التكريتي ، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، المرجع السابق، ص 146.

3- مصادر فكره

هل فلسفة الكندي فلسفة جديدة ؟

من المنطقي أن لا توجد فلسفة من الفلسفات أو علم من العلوم إلا و قد تطرق اليه السابقين و على الرغم من إرتباط بعض الأفكار بفلاسفة معينين إلا أن هذا لا يعني أن الفلسفة منفردة ، و خاصة بفيلسوف أو بمرحلة معينة و نفس الحال أيضا بالنسبة للعلوم ، فما نسوموا إلى قوله هو أنه لا يمكن الحديث عن فلسفة عربية إسلامية دون المرور بالفلسفة اليونانية لماذا؟

درس الكندي الفكر اليوناني وتأثر به و بمؤلفات الفلاسفة القدماء ، و لا سيما فلسفة أفلاطون و أرسطو لذلك يعود له الفضل في العديد من الأعمال و التي تأتي في طبيعتها الترجمة ، حيث شغل هذا الأخير بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية فيقول عنه ماسنيون : " أنه (أي الكندي) إمام أول مذهب فلسفي ببغداد (...) ثم إليه يرجع الفضل في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية" هذا ما سهل على الفلاسفة العرب التعرف على الفكر اليوناني و دراسة الفلسفة اليونانية .

كما كان ملما بكل العلوم فهو فيلسوف زمانه و يلقب بفيلسوف العرب ليس فقط بالنسبة للعالم العربي بل و حتى خارجه أي الغربي، ويقول برولكمان: " والكندي من أعظم الفلاسفة وأشهر الأطباء و الرياضيين العرب، وهو في تبحره في العلوم وكثرة تأليفه يضارع أرسطو وقد صنف في شتى العلوم من المنطق و الفلسفة والهندسة والحساب و الموسيقى والنجوم والطب ما يقارب من سبعين و مائتين بين كتاب و رسالة¹.

و من خلال احتكاكه بالمؤلفات اليونانية واطلاعه على الموروث الفكري لأفلاطون وأرسطو يقدم الكندي فلسفته بمزيج من التراث اليوناني مؤيدا تارة و ناقدا تارة أخرى، فيؤكد فيلسوف العرب على الفلسفة بإلحاح شديد في العديد من رسائله و وجود اقتناؤها، كما يهاجم

¹ - محمد كاظم الطريجي ، الكندي فيلسوف العرب الأول ، ط02 ، دار نينوي سوريا ، 2009 ، ص 44.

المضادين لها حيث يرى أنّ ليست لديهم على رفضهم للفلسفة ، و إن وجدت أي الأدلة فهذا دليل على الفلسفة بحد ذاتها¹.

كما أنّ التأثير الأعظم على فلسفته أتى من أرسطو و الذي تقصى الكندي كتلة أعماله في رسالة في " كمية كتب أرسطو طاليس " و الذي يوفر العمل ملخصا جامعا لكتلة أعمال أرسطو " و الذي يوفر العمل ملخصا لكتلة أعمال أرسطو على الرغم من الجلي أنّ الكندي لم يقرأ بعضا من الرسائل التي ناقشها إذ حين يأتي الكندي لذكر محتويات ما بعد الطبيعيات فإنّه يقدم هذا المختصر الآتي : و أما عرضه من كتابه المسمى ما بعد الطبيعيات فبالإنابة عن الأشياء القائمة بغير طينة و الموجود مع ذي طينة مع ذي الذي لا يواصل الطينة و لا يتحد معها و توحيد الله جلّ و تعالى . في حين قد لا يبدو هذا وصفا دقيقا لما بعد الطبيعيات لأرسطو ، بيد أنّه وصف دقيق بالمجمل لمفهوم الكندي نفسه عن علم ما بعد الطبيعيات.

كما أن كتابات الكندي الفلسفية تستخدم في الفلسفة الأولى بشكل بالغ أفكارا من ترجمات الأفلاطونية الجديدة ، و أنّ البرهان على وجود الله (الواحد الحق) مبني جزئيا على بروكلوس و لعل التأثير الأوحدي في الأهمية هو هجوم المفكر المسيحي الأفلاطوني الجديد يوحنا النحوي على أرسطو حول مسألة أزلية الكون².

و تعد الفلسفة الأولى مثلا جيدا على وجه الخصوص كيف يجمع الكندي بين الأفكار الأفلاطونية الجديدة و الأرسطية في رؤيته لفلسفة متسقة من اليونانيين . كما تأثر الكندي بالمعاصرين أيضا كتأثير المعتزلة في نظرية الخلق " تأسيس الآسيات عن ليس " و خصوصا في إنكاره أزلية الكون.

ويستخدم الكندي في أعمال عدة الفلسفة للدفاع عن الإسلام و تفسيره ، كتب رسالة قصيرة يهاجم بها مذهب الثالوث المسيحي مستخدما مفاهيم مستسقة من كتاب الإيزاغوجي لفرفوروس الصوري .

¹ - محمد كاظم الطريجي ، الكندي فيلسوف العرب الأول ، المرجع السابق ، ص 46.

² - الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق وتقديم محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القسم الأول ، ط02 ، 1978 ، ص 84.

و تتجلى رغبته في دمج الأفكار اليونانية بثقافته بأشكال عدة عبر عنها في حدود الأشياء ورسومها و التي تعد قائمة بالمصطلحات الفلسفية التقنية مع التعريفات و بالتالي بناء مصطلحات فلسفية عربية و يقصد بها أن تكون مكافئة لتلك لليونانيين¹ .

¹ - الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، المصدر السابق ، ص 79

4- آثاره الفكرية (إسهاماته) :

يعد يعقوب بن إسحاق الكندي (ت. حوالي 873م) من أوائل الفلاسفة المسلمين وأكثرهم تأثيراً وله إسهامات كثيرة في مجالات متعددة من العلوم والمعرفة.

إليك أبرز إليك أبرز إسهاماته :

****في الفلسفة:** اهتم أبو يوسف أسحاق الكندي بالتفكير الفلسفي و الذي يقوم على النظر العقلي على الترجمة أمثال يحيى ابن البطريق ، و اطلاعه على الوافد الفلسفي وتعرفه على روح هذا الفكر .

اقتحم الكندي عالم الفلسفة و هذا الاقتحام لم يكن سهلاً و ذلك يرجع إلى طبيعة التحديات التي كانت تواجهه أو طبيعة المطالب و السجلات الفكرية التي كانت تفرضها البيئة الثقافية التي ينتمي إليها فهو مطال بالترويج للخطاب الفلسفي وأهميته ليرقى بالفلسفة إلى مستوى الفضول و الحيرة¹.

و اشتغل الكندي على القضايا الفكرية التي يمكن أن تساهم في تشكيل الوعي البشري لقيمة العلم و دوره في الحياة ، حيث تظهر نزعة الكندي العقلية الفلسفية في مواضع كثيرة من مؤلفاته و كأنه عبر كتابه في الفلسفة الأولى يدخل في مناظرة عقلية مستمرة عبر التاريخ ضد خصوم الفلسفة و التي يسميها ب - علم الأشياء بحقائقها - فتراه في دفاعه عنها يلزم خصومها و خصومه بالتبعية بالاعتراف بوجوب اقتنائها منطلقاً من أنّ موقفهم لا يخلو م القول بوجوب اقتنائها².

لقد أدرك الكندي أنّ أية محاولة لتهيئة الفلسفة تقتضي تصحيح الرؤى و المواقف التي انتشرت في الوسط الفكري و الاجتماعي عن الفلسفة ، و هو أمر لا يمكن أن يتحقق إلا

¹ - عبد الشمالي ، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية ، ط5 ، دار صادر، بيروت ، 1979 ، ص223.

² - الكندي ، الرسائل الفلسفية ، رسالة إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق و تقديم محمد الهادي أبو ريدة ، ط

02، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.س) ، ص33

بتقديم تعريف واضح للفلسفة¹ و لهذا لم يكتف بتقديم تعريف واحد لها ، بل قدم تعريفات عديدة ، حاول من خلالها تصحيح الرؤى و نحت مكانة لائقة للفلسفة في الوسط الثقافي و الاجتماعي ، و قد جاء هذا في (رسالة جدود الأشياء و رسومها) و ذلك بقوله: " الفلسفة هي حبّ الحكمة ، لأنّ الفيلسوف هو مركب من فيلا - محب- و صوفيا - الحكمة) كما يوضح بالمعنى يقوم على تحديد روح فعل التفلسف و هو طلب الحكمة و هي مطلب بشري مشترك ، لا ينحصر عند جنس معين ، كما أنّ التفلسف مطلب فطري أيضا و كذلك شرعي عند المسلمين ، كون الإسلام يحث على طلب الحكمة و منه يصبح فعل التفلسف فعل لا يتعارض مع مطالب الدين ، بذلك يحاول أن يطمئن الناس من التفلسف كونها مجرد طريق في التفكير والنظر مقصده الحكمة .

أما عن الفلسفة بحسب التأثير يقول فيه : " إنّ الفلسفة هي التشبه بأفعال الله تعالى ، بقدر طاقة الإنسان ، أراد أن يكون الإنسان كامل الفضيلة " و هو تعريف يوضّح من خلاله طبيعة التأثير الذي تحدثه الفلسفة في حياة الإنسان ، فهي تساعده على امتلاك الحكمة كما أنها تمنحه امتلاك الفضيلة و التخلق بها لبلوغ أعلى مراتب الكمال البشري و هي التشبه بأفعال الله تعالى عن طريق معرفة كماله و عدله و رحمته².

أما عن الفلسفة من حيث الغاية فهي " الغاية بالموت، والموت عندهم موتان: طبيعي و هو ترك النفس استعمال البدن، و الثاني إماتة الشهوات و هذا هو الموت الذي قصدوا إليه، لأن إماتة الشهوات هي السبيل إلى الفضيلة، و لذلك قال كثير من أجله القدماء: اللذة شر، فاضطرار أنّه إذا كان للنفس استعمالان: أحدهما حسّي و الآخر عقلي: كان ممّا سمي لذة ما يعرض في الإحساس"

¹ - أبو يوسف يعقوب الكندي ، كتاب الفلسفة الأولى ، رسالة في حدود الأشياء و رسومها ، تحقيق و تقديم محمد الهادي

أبو ريذة، ط 02 دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1978 ، ص 25

² - أبو يوسف يعقوب الكندي ، رسالة في حدود الأشياء و رسومها، المصدر نفسه ، ص 35.

و لم يكتب الكندي بتقديم تعريفات تبين أهمية و غاية الفلسفة و فقط بل كان حريصاً أن يبين علاقة هذا النمط الفكري بحياة الإنسان ، و ما يمكن أن تقدمه لهذا المخلوق المختلف عن بقية المخلوقات ، حيث كان يرى أن " الفلسفة هي معرفة الإنسان بنفسه هذا قول شريف النهاية بعيد الغور ، مثلاً أقول : أن الأشياء إذا كانت أجساماً و لا أجسام هي إما جواهر ، و إما أعراض ، و كان الإنسان هو الجسم و الأعراض و كان النفس جوهر لا جسماً ، فإنه إذا عرف ذاته فإنه عرف الجسم بأعراضه "

فهو يؤكد في كتابه إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى ، أنها أعلى الصناعات الإنسانية منزلة و أشرفها مرتبة لأنها تمكن الإنسان من معرفة حد علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقته¹.

لقد قسم الكندي الفلسفة إلى علم و عمل أي يقسمها إلى نظر عملي و آخر نظري والأول يقصد به الفلسفة العملية ، من خلاله يثبت أن الفلسفة ليست مجرد نظر ميتافيزيقي لا علاقة له بالحياة العملية للإنسان ، وإن كان في تقسيمه هذا لا يخالف أرسطو فهو يقدم الجديد ، عندما ربط بين ما جاء به الحكماء ، و ما جاءت به الرسل و الرسائل و هو أمر غير معهود به عند الفلاسفة اليونان ، كما أنه يختلف عنه عندما بدأ في توضيح حقيقة هذا التقسيم الذي ربطه بأقسام النفس لذلك كان يردد عبارة أن ((الفلسفة ليست سور نظم النفس ، لأنه كما أن النفس تنقسم إلى فكر و حس فكذلك تنقسم الفلسفة إلى علم و عمل ، بحيث يكون العلم هو القسم العقلي ، و العمل هو القسم الحسي ، و الجزء العقلي في النفس ينقسم إلى علم الأشياء الإلهية ، و علم الأشياء المصنوعة و الأشياء إما مادية كالجواهر الجسمية أو ملابسة للمادة من غير أن تكون هي مادية كالروحانيات التي منها النفس أو غير متعلقة بالمادة بوجه كالإلهيات التي منها الربوبية))²

¹ - الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، كتاب إلى المعتصم بالله، المصدر السابق ، ص 27.

² - الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية، المصدر نفسه ، ص 104.

هذا التقسيم الذي يوضح فيه قيمة و أهمية الفلسفة بمختلف أقسامها كونها تشغل بالإنسان و إبعاده الشعورية و المادية و الروحية في آن واحد .

و يمكن القول أن هذا التقسيم الذي قدمه الكندي للفلسفة هو تأكيد منه أن عالم الفلسفة غير ضيق و لا يمكن حصره في ما أبدعه اليونان أو في المواضيع التي طرقها هؤلاء الفلاسفة ، بل يمكن لهذا النمط الفكري أن يقم مختلف المباحث التي تثير فضول العقل البشري سواء ما تعلق بالحياة العملية من تنظيم شؤون الحياة الاجتماعية و السياسة .

أما عن وظيفة الفيلسوف فيرى الكندي أن غرض الفيلسوف من دراسته للفلسفة هو " أن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق و في عمله العمل بالحق " .

و يقول الكندي أيضا و من أوجب الحق ألا نذم من كان أحد أسباب منافعنا الصغار الهزلية فكيف بالذين هم أكبر أسباب منافعنا العظام الحقيقية الجدية فإنهم و إن قصروا عن بعض الحق فقد كانوا لنا أنسابا و شركاء فيما أفادونا من ثمار فكرهم التي صارت لنا سبلا و آلات مؤدية إلى علم كثير مما قصرنا عن نيل حقيقته.

فمن العسير أن يتحصل المرء على المعارف الإنسانية مهما طال عمره و اشتد بحثه و تهيأت له الظروف العلمية و الاجتماعية مالم تنتهياً لغيره ، و أن يستغني عن معارف السابقين فلا بد على العاقل أن يشحذ ذهنه لقطف الثمار الصالحة من بساتين المعرفة¹.

¹ - الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، كتاب المعتصم بالله ، المصدر السابق ، ص 33.

**** في الرياضيات:** من الملفت للنظر أن الكندي و هو يعيش بداية عصر الترجمة و دور التكوين الفلسفي العربي الإسلامي كان بارعا في جميع جوانب المعرفة البشرية كالرياضيات، والفلك و التنجيم و الهندسة و غيرها ، و كان جلّ نشاطه يتحرك ضمن مبادئ الإسلام و محاولات التوفيق بين الدين و العقل إذ انحصرت فلسفته أولا في الرياضيات و الفلسفة الطبيعية، و عنده أن الإنسان لا يكون فيلسوفا حتي يدرس الرياضيات فقد طبقها في أبحاثه الطبية في نظريته المتعلقة بالأدوية المركبة من خلال تلاعبه بالحروف و الأعداد ، كما بنى فعل الموسيقى على التناسب الهندسي¹

و الرياضيات عند الكندي تعتمد على البراهين العقلية و ليس الإقناع الشخصي لأن الإقناع لا يتجاوز الظن و أن الظن لا يغني من الحق شيئا ثم يحكم الجانب الشرعي للتفريق بين الأعداد و المعدودات²

فالأعداد تكون غير متناهية في الخيال لذا بالإمكان إضافة أعداد عليها بالجمع أو بالتضعيف بلا نهاية ، إما المعدودات متناهية لأنها أجسام مادية مخلوقة يستدل عليها بقول الله سبحانه و تعالى " و كل شيء أحصيناه كتابا " لذا تكون الرياضيات ضرورة لا بد منها قبل تعلم العلوم الفلسفية ليتسنى لطالب الفلسفة فهمها عن دراية لا عن حفظ.

و قد نقل عن الكندي أن العدد علم إنساني وصل إليه البشر بجهد و حيلته كما هو معروف في سائر العلوم ما عدا العلم الإلهي و هو علم الرسل عليهم السلام لأنه يكون وحيًا من الله بلا حيلة و لا اكتساب أما المعدودات و إن كانت طبيعية كالحجار و المعادن و أصناف النبات و الحيوان فهي من خلق الله تعالى و قدرته و من الطبيعي أنّ الكندي لم يذهب إلى أنّ الله عز وجل خلق أولا الأعداد ثم تكونت الكائنات عن الأعداد لمخالفة هذه النظرية لما جاء في الإسلام من تعاليم أساسية تختص

بالخلق الإلهي ، و في رسالته إلى الخليفة المعتصم بالله في الفلسفة الأولى تكلم عن الواحد

¹ - دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، المرجع السابق، ص 128.

² - موسى الموسوي ، من الكندي إلى ابن رشد ، المرجع السابق ، ص 65

الحق و الواحد المجاز، و الواحد الحق هو الله و لا شيء سواه يسمى واحدا لا مجازا سواء كان شيئا طبيعيا أم عددا ، إماما الواحد في نظرية الكندي ليس عددا و إنما هو ركن العدد أما أول الأعداد فهو الاثنان¹، أما عن الواحد فهو مكون للأعداد الأخرى ف $1+1 = 2$ و $1+2=3$... إلخ مع بقية الأعداد فالواحد هو واحد في ذاته و لذاته و لا ينقسم و لا يقبل القسمة.

و منه ينفي الكندي الأطروحة القائلة بأنّ " الأعداد هي أصل الموجودات " و يؤكد على أن الله هو الذي يخرجها [أي الموجودات] كما أن العدد متناهي و حتى المعدودات أو المخلوقات متناهية و الصلة بين العدد و المعدودات هي تناظر الواحد بالواحد كما ينفي قول سابقه ب " اللاتناهي " لأنّ إذا كانت الأعداد بلا نهاية فالمعدودات أيضا بلا نهاية و يقول أن هذا غير حقيقي فالأعداد نهاية و دليله على ذلك أنها محدودة مهما زادا ضعفها ، فالأربعة ضعف اثنان ، و ثمانية ضعف أربعة... و هكذا تبقى في تزايد و قد يعتقد الإنسان أن ليس لها حد إلا أن الحقيقة عكس ذلك فالعدد اثنان محدود و هذا بتركيبه من الواحد و أيضا الأربعة محدودة إذن كل الأعداد محدودة ، و كما لها بداية لها نهاية ، و هذه الأخيرة تتحقق بحدود كل عدد ، و منه فالمعدودات نهاية و على عكس القدماء يثبت الكندي بأنّ لكل شيء نهاية و لا وجود للانهاية².

و أيضا يتحدث عن العالم فينقد أرسطو في طبيعة العالم لأنه يخالف الدين الإسلامي و منه يحاول الكندي يربط الفلسفة بالدين و يسمى أيضا بفيلسوف العرب الأول و أيضا يلقب بفيلسوف الإسلام و يشرع بالتأريخ للفلسفة الإسلامية في أغلب المؤلفات بأفكار الكندي فمحاولة ربط الفلسفة بالدين هي المبدأ الأول أو شعار الفلسفة العربية الإسلامية كما يعد موضوعها و هدف جل الفلاسفة اللاحقين من الفارابي، ابن رشد ، الغزالي .. إلخ

¹ - أبو رويده ، رسائل الكندي الفلسفية ، محمد عبد الهادي، مطبعة حسان ، القاهرة ، (د س) ، ص 37

² - أحمد فؤاد الأهواني ، الكندي فيلسوف العرب ، المرجع السابق ، ص 125-127

و عليه ينفي الكندي آراء أرسطو حول العالم يأتي بالخلق، فيؤكد على أن العالم محدث وهو رأي أفلاطون أيضا ليس فقط ذلك ، وإنما لأنه يوافق أحكام الشريعة الإسلامية و برهن فيلسوف الإسلام على قوله بأن العالم محدث بدليل " الحركة والزمان " حيث يرى أن كل ما هو في العالم متحرك بمعنى متغير ومتبدل الأحوال وهذه الحركة وتغير يقابل الزمان، مما يعني أنها مرتبطة بمدة معينة ، والفترات الزمانية تختلف من فترة إلى أخرى ، إذن الحركة مرتبطة بالزمان فبوجود الزمان توجد الحركة والعكس صحيح وبما أن الزمان متناه فالحركة أيضا متناهية¹.

¹ - أحمد فؤاد الأهواني ، الكندي فيلسوف العرب ، المرجع السابق، ص 127-128

**** في الطب :** لقد تناول الكندي مؤلفات طبية لا تعد و لا تحصى فهناك رسالة في الطب الروحاني، و رسالة في الطب البقراطي ، و رسالة في الغذاء و الدواء المهلك ، و رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية و رسالة في تدبير الأصحاء و رسالة في الحيلة لدفع الأحزان ، و جوامع كتاب الأدوية المفردة الجالينوس و غير ذلك من الرسائل و في قسم الأحكاميات (أحكام النجوم) هناك ثلاث رسائل في صناعة الأحكام بتقاسيم و رسالة في اقتران التحسين في برج السرطان ، و رسالة مختصرة في حدود المواليذ و غيرها من الرسائل.¹

توسع الكندي في الطب بشكل كبير . فقد كان له أكثر من خمس و عشرون أطروحة فيه، تحدث فيها عن الغذاء و الدواء المهلك و الأدوية الشافية من الروائح المؤذية و علة نفث الدم وعضة الكلب و الأعراض الحادثة عن البلغم و في وجع المعدة وأقسام الحميات وعلاج الطحال و له رسالة في صنع الأطعمة من غير عناصرها و أخرى في كيفية الدماغ و ثالثة في السموم و غيرها و له كتاب في " رسالة في قدر منفعة صناعة الطب " و الذي أوضح فيه كيفية استخدام الرياضيات في الطب و الصيدلة .

اعتبر الكندي الطب علما يعتمد على التجربة و الملاحظة ، لكنه في الوقت نفسه لا ينفصل عن الفلسفة و العقل ، و كان يؤمن أن الطبيب لا بد وأن يكون فيلسوفا لأنّ الفهم العميق لطبيعة الإنسان و الكون ضروري لمعالجة الأمراض، كما شدّد الكندي على أهمية الوقاية واعتبر أن الحفاظ على توازن البدن و النفس أفضل من السعي للعلاج ، كما ألف رسالة مشهورة " رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة " والتي تعد من أقدم المحاولات العلمية لفهم تأثير الأدوية من خلال الرياضيات و المنطق.²

¹ - الأزميري إسماعيل حقي ، فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي ، المرجع السابق ، ص 29

² - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، المرجع السابق، ص 203

**** في علم الفلك:** يرى الكندي أنّ الأرض هي المركز الذي تتجذب إليه الكواكب الأخرى و النجوم و القمر و بيّن أن هذه الكواكب والنجوم هي عبارة عن كيانات مستقلة و بإمكانها أن تفكر و هي تقوم بالدوران في حلقات دائرية لهدف واضح ألاّ و هو عبادة الله تعالى حيث كان هذا الاستنتاج بناء على نظرية العالم بطليموس . كما أوضح بأن السبب الذي يؤدي إلى تعاقب الفصول على الأرض هو اختلاف أما كن النجوم و الكواكب المقابلة للأرض ، و اعتبر بأن أهمها هي الشمس كما ربط مكان تواجد الكواكب و ترتيبها بما يحدث مع الإنسان في حياته اليومية اعتمد الكندي على أرسطو ، و خرج بنظريتين شرح فيها أنواع التواصل و هما التواصل المباشر من خلال اللمس و الاحتكاك بالإضافة إلى التواصل عن بعد من خلال الإشعاعات التي تحدث تغيرا على المادة¹.

و افترض في إحدى نظرياته المبنية على أعمال أرسطو الذي تصور أنّ حركة هذه الأجرام تسبب الاحتكاك في منطقة جنوب القمر، فتتحرك العناصر الأساسية (التراب ، الهواء ، النار ، الماء) والتي تتجمع لتكوين كل ما في العالم المادي ، و من وجهة نظر بديلة وجدت في أطروحته " عن الأشعة " هو أن الكواكب تتحرك في خطوط مستقيمة و في كلا الفرضيتان قدم الكندي وجهتي نظر مختلفان اختلافا جوهريا عن طبيعة التفاعلات المادية و ما التفاعل عن طريق الاتصال و التفاعل عن بعد

كما شملت أعمال الكندي الفلكية البارزة كتاب " الحكم على النجوم " و هو من أربعين فصلا في صورة أسئلة و أجوبة و أطروحات حول " أشعة النجوم " و " تغيرات الطقس " و " الكسوف " و " روحانيات الكواكب " ²

¹ - أحمد فؤاد الأهواني ، كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأول ، المرجع السابق ، ص 100

² - أحمد فؤاد الأهواني ، المرجع نفسه ، ص 123

الفصل الأول

موقف الكندي من الفلسفة

المبحث الأول: تعريفه الفلسفة

المبحث الثاني: القضايا و المواقف الفلسفية

المبحث الثالث تصنيف الكندي للعلوم

تمهيد:

يعد يعقوب بن اسحاق الكندي أول فيلسوف عربي إسلامي يعرف بمحاولته التوفيق بين الفلسفة اليونانية من جهة و العقيدة الإسلامية من جهة أخرى.

و قد كان له موقف ايجابي واضح من الفلسفة إذ اعتبرها من أنبل العلوم وأشرفها لكونها تعنى بالبحث عن الحقيقة و تزكية النفس والعقل كما تقرب الإنسان من معرفة الله تعالى كما رأى ان الفلسفة لا تتعارض مع الدين و قد دافع بقوة عن مشروع العقل واستخدام العقل في فهم الكون والدين

كما مهد الكندي الطريق امام الترجمة والاشتغال الفلسفي في الحضارة الإسلامية و كان له دور بارز في تقديم الفلسفة اليونانية في سياق إسلامي جامعة بين الايمان و العقل وامتدح الفلسفة واعتبرها علما نبيلاً يرمي الى تحصيل الحقيقة و خدمة الشريعة لكن هذا الموقف يطرح اشكالية فلسفية مركزية تتعلق بطبيعة العلاقة بين العقل و النقل و بين الوحي و الفلسفة فهل يمكن فعلت التوفيق بين الفلسفة القائمة على العقل والتجربة و الدين القائم على الوحي و الايمان كما يرى الكندي ؟ ام أن هذا التوفيق يؤدي الى التنازل عن استقلالية احد الطرفين لصالح الآخر ؟ هل الفلسفة أداة لفهم الدين ام سلطة مستقلة عنه؟ و هل كان موقفه دفاعاً عن الفلسفة في اطار ديني أم تأويل الدين بلغة فلسفية؟

المبحث الأول : تعريفه للفلسفة

توارد الاختلاف على معنى الفلسفة و يمكن لنا من خلاله أن نتصور أنّ الإنسان من حيث هو كائن مفكر قد تنقل في أطوار ثلاث :

كان في أولها ساذجا يتصور الأشياء أي يعتقد أنها في حقيقتها وواقع أمرها كما تبدو له و كما يتصورها فهو في هذا الطور حكيم و كان في ثانيها شاكا ، أو شبه شاك في أن تكون لديه القدرة الكافية لإدراك حقائق الأشياء و الاطلاع على كنه نواتها فهو في هذا الطور محب للحكمة.

و كان في ثالثها قانعا بما تبلغه طاقته المحدودة راضيا به ، فهو في هذا الطور باذل كل ما في وسعه جريا وراء الحقيقة ، قانع بما يتكشف له منها موقن بأن قيمة ما يتكشف له رهنا بقيمة الوسائل التي تأدت إليه¹.

و من هنا يكون العمل الفكري الإنساني قد تواردت عليه تعاريف كثيرة و لكن رغم كثرتها يمكن إرجاعها إلى هذه الأطوار. و ما يهمنا هذا بطبيعة الحال هو التطرق لمصطلح الفلسفة حيث يذكر الكندي ستة تعريفات و هي تكاد تشمل كل ما قبل في تعريفها و لا ينقصها إلا تعريف أرسطو من حيث أنّها العلم بالموجود بما هو موجود و تعريف الرواقيين لها بأنّها معرفة الأمور الإلهية و الإنسانية².

هذا و قد أورد الكندي تعريفات للفلسفة أولا : بحسب اشتقاق اسمها ، و ثاني بحسب تأثيرها و هو تعريف يرجع إلى أفلاطون ، و ثالثا : من جهة غايتها و التي تعتنى بالموت الذي ينطوي على معنيان : الأول طبيعي و هو ترك النفس استعمال البدن و الثاني إماتة الشهوات ، و ثالثا من جهة العلة و رابعا بحسب معرفة الإنسان نفسه ، و هو تعريف يرجع إلى القول المشهور " اعرف نفسك بنفسك " و خامسا بحسب جوهرها الخاص³

¹ - سليمان دنيا ، التفكير الفلسفي الإسلامي، ط01، مكتبة الخانجي بمصر، الدار البيضاء ، المغرب، 1967، ص 26.

² - عبد الرحمان البدوي ، الموسوعة الفلسفية ، المرجع السابق، ص 199

³ - عبد الرحمان البدوي ، الموسوعة الفلسفية ، المرجع السابق ، ص 229.

و يقول الكندي في رسالة له اسمها " رسالة الكندي في حدود الأشياء و رسومها " الفلسفة: حدها القدماء بعدة حروف إما من اشتقاق اسمها و هو حب الحكمة و حدودها أيضا من جهة فعلها فقالوا : " إنَّ الفلسفة هي تشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة "

و حدودها أيضا من جهة فعلها فقالوا : العناية بالموت و الموت عندهم موتان : طبيعي : و هو ترك النفس استعمال البدن و الثاني : إماتة الشهوات فهذا هو الموت الذي قصدوا إليه لأن إماتة الشهوات هي السبيل إلى الفضيلة¹ و حدودها - من جهة العلة - فقالوا " صناعة الصناعات و حكمة الحكم " و حدودها من جهة معرفة الإنسان لنفسه - فقالوا " هي معرفة الإنسان نفسه " و أرادوا بذلك إن الإنسان جسم و نفس و عرض .

فإذا عرف ذلك تماما فقد عرف كل شيء لذلك سمي الحكماء الإنسان : العالم الأصغر أما حدها التقليدي فهو إنها : علم الأشياء الأبدية الكلية ، ما هيته و عللها بقدر طاقة الإنسان.

و سواء عرفنا الفلسفة بهذا التعريف أو ذاك فإنها على كل حال " أعلى الصناعات الإنسانية منزلة و أشرفها مرتبة " أما تعليل ذلك فيذكره الكندي بقوله : " لأنَّ غرض الفيلسوف في علمه أصابت الحق و في عمله العمل للحق "².

و إذا كانت هذه التعريفات تشير إلى جوانب فإنَّ هذه الجوانب متفاوتة في الشرف و المنزلة و أشرف الفلسفة و أعلاها مرتبة الفلسفة الأولى أعني : " علم الحق الأول الذي هو علة كل حق و لذلك يجب أن يكون للفيلسوف التام الأشرف هو المرء المحيط بهذا العلم

¹ - سليمان دنيا ، التفكير الفلسفي الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 27

² - عبد الحليم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة، 1985، ص 308-309.

الأشرف لأن علم العلة أشرف من علم المعلول لأننا إنما نعلم كل واحد من المعلومات علماً تاماً إذا نحن أحطنا بعلم علته .

إذا كان الأمر كذلك " فبحق ما سمي علم العلة الأولى : " الفلسفة الأولى " إذ جميع باقي الفلسفة منطوية في علمها و إن هي أولى بالشرف و أولى بالجنس و أولى بالترتيب من جهة الأيبن العلمية و أولى الزمان إذ هي علة الزمان¹.

و هكذا نجد أن الكندي قد وفق في استخراج المشتقات اللغوية و المصطلح من اللغة العربية بطريقة لم يوجد لها مثل من الإسلاميين بعده فالعديد من التعبيرات التي يستخدمها الكندي يغلب عليها طابع الاعتماد على الترجمة اليونانية أو السريانية و ليس من المستغرب أن تكون مثل هذه التعبيرات قد أهملت مع مرور الزمن و اكتسبت بحكم الاستعمال دلالة اصطلاحية ثابتة و خير مثال على ذلك لفظ " جرم " للجسم و " طينة " للمادة و " التوهم " للخيال و " التمام " للنهاية و " الغلبة " إلى غير ذلك²

كما نجد هذا الفيلسوف يلجأ أحياناً إلى استعمال ألفاظ غريبة أو مهجورة مثال على ذلك " أيس " و " ليس " للتعبير عن معنيين متقابلين هما : الوجود و اللاوجود بل نجده يستبطن الأفعال و الصفات و الأسماء من مثل هذه الألفاظ و يبتكر من التعبيرات ما هو أغرب مثل " هوى " و " تهوى " بمعنى " أوجد " و " إيجاد " و يستمد من ضمير الفرد الغائب هو للتعبير عن الخلق من لا شيء³.

إذ يمكننا في هذا السياق أن نرصد بعض المصطلحات الفلسفية الواردة في رسالة الكندي في حدود الأشياء و رسومها و هي :

1- العلة الأولى: مبدعة، فاعلة ، متممة الكل غير متحركة.

2-العقل : جوهر بسيط مدرك الأشياء بحقائقها .

¹ - عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 309.

² - ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، 1974 ، ص ص 129-130.

³ - الكندي ، رسالة الكندي في حدود الأشياء و رسومها ، المصدر السابق ، ص 122.

- 3- الطبيعة : ابتداء حركة أو سكون عن حركة و هو أول قوى النفس
- 4- الجرم : ماله ثلاثة أبعاد (طول- عرض- عمق)
- 5- الإبداع : إظهار الشيء عن ليس .
- 6- الصورة : الشيء الذي به الشيء هو ما هو.
- 7- العنصر : طينة كل ذي طينة
- 8- الفعل : تأثير في موضوع قابل للتأثير
- 9- العمل : فعل يفكر
- 10- الجوهر : هو القائم بنفسه وهو الحامل للأعراض . لم تتغير ذاتيته، موصوف لا واصف .

و من هذا كله نجد إن رسالة الحدود تمثل جهدا كبيرا لتطوير المصطلحات الفلسفية و ربط الصلة بين الفلسفة اليونانية و بيئة الكندي الإسلامية .

و ما يمكن قوله من خلال التطرق إلى تعريف الكندي للفلسفة أنها الحقيقة التي يجري وراءها الفكر الإنساني ، باعتبارها هدفا ينشده و يسعى إلى إدراكه مرورا بأطوار و مراحل¹.

¹ - الكندي ، رسالة الكندي في حدود الأشياء و رسومها ، المصدر السابق ، ص ص 113-114

المبحث الثاني : القضايا و المواقف الفلسفية

نستطيع أن نأخذ من الآراء التي ذكرها الشيخ مصطفى عبد الرزاق ، و كان من كبار المفكرين المسلمين في العصر الحديث ، دليل على أن الكندي لم يكن مجرد مقلد لأفلاطون و أرسطو و لم يكن مجرد ناقل عنهما مردد لآرائهما و لكنه و إن كان قد تأثر بهما حقيقة إلا أن ثقافته و بيئته الإسلاميتين و عقله الواسع قد مكنتاه من أن يختلط لنفسه سبيلا مستقلا. و بذلك استحق أن يكون فيلسوف العرب كما جاء في كتاب أخبار الحكماء و طبقات الأطباء .

و لا عيب أن يكون هناك تشابه في التفكير و إن تكون هناك ملامح مشتركة في الإنتاج فكل المفكرين و الفلاسفة إنما يبحثون عن الحقيقة وأصل الحقيقة واحدا لا يتغير وإن اختلفت طرق الوصول و دروب السير فنحن لا ننكر إن العقلية عند المسلمين لها أصول مختلفة و مصادر متعددة منها اليوناني و منها الهندي و منها الفارسي ...¹

تبرز نزعة الكندي الفلسفية و منهجيته في نفس الوقت بصورة أقوى و أجلى حين يعرب عن انفتاح فكره على مختلف مصادر المعرفة بإطلاق : " ... و ينبغي لنا أن نستجيب من استحسان الحق واقتناء الحق من أين أتى من الأجناس القاسية عنا و الأمم المباينة لنا فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق و ليس ينبغي بخس الحق ، و لا تصغير بقائله و لا بالآتي به ، و لا أحد بخس الحق ، بل كل يشرفه الحق².

أما نظرتة إلى رجال الدين فهي ذات طابع صارم ، و يحاول الكندي من خلال موقفه كشف القناع عن وجوههم بتحديد المنطق الحقيقي الذي يكمن وراء موقفهم المعادي للفلسفة و ذلك بنزع الكندي لسلاح الدين نفسه و يشهره عليهم ثم يصعد المحاولة حتى ينتزعه من أيديهم بالفعل دفاعا عن الفلسفة.

¹ - ت. عبد المنعم حمادة ، من رواد الفلسفة الإسلامية ، ط01، مكتبة أنجلو المصرية للنشر ، 1973، ص 96.

² - حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ط01، المجلد 04، دار الفارابي للنشر، 2002، ص23.

فإذا هو يتخذ موقف الفقيه المتشرع فيترتب معادلة منطقية بمقدمات دينية لكي ينتج نتيجة توجب على المسلمين المتدينين طلب الفلسفة بحكم الشرع الإسلامي نفسه¹.
وقد عالج الكندي عدة مسائل و قضايا فلسفية حول تطبيق هذه المعادلة على الموضوعات المتناولة و البحث فيها من أجل الوصول إلى الحقيقة و من بينها نجد مشكلة الألوهية.

أ - إثبات وجود الله :

يمثل بحث الكندي في مشكلة الألوهية الاستمرار بموقفه الكلامي الاعتزالي ، و نجد صورة لهذا الموقف في رسالتيه المعونتين في (الفلسفة الأولى) و في (وحدانية الله وتناهي جرم العالم) و فيهما يبحث في طبيعة وجود الله و صفاته و هو الأنية الحقة (التي لم تكن ليس و لا تكون أبدا لم يزل و لا يزال أيس أبدا)².

و الملاحظ إن لفظ الأيس عند الكندي يعني الموجود و ليس هو اللاموجود يقول الكندي في هذا السياق : " فالله هو الموجود التام واحد لا يجوز فيه الكثرة و هو أزلي ليس له زمان " و يقول الكندي أيضا : " الواحد الحق ليس هو شيء من المعقولات ، و لا هو عنصر و لا جنس و لا نوع و لا شخص و لا فصل و لا خاصة و لا عرض بل واحد مرسل و لا يقبل التكثر و لا هو مركب و لا كثير"³

يمكن رد براهين الكندي على وجود الله إلى اثنتين :

* 1* العالم حادث فله محدث :

لا يكون الشيء علة ذاته فكل يكن ثم كان - لكل حادث - علة أحدثته و الحال أن العالم الجسماني حادث فله علة هي الله⁴.

¹ - حسين مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المرجع السابق ، ص ص 24-25

² - محمد علي أبو الريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط02 ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، 1973 ، ص225

³ - الكندي ، كتاب الكندي في الفلسفة الأولى ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة ، المصدر السابق ، ص 101

⁴ - يوحنا قمير ، فلاسفة العرب ، الكندي ، ط02 ، دار النشر ، بيروت ، 1982 ، ص 18

* العالم حادث : قضية أثبتها الكندي بالاستدلال العقلي وبمجرد إثباتها يثبت ما يلزمها، و هو إثبات " المحدث إذ المحدث : محدث المحدث إذ المحدث هو المحدث من المضاف فكل محدث اضطرار عن ليس "

* هذا الدليل في نتيجته : هو الدليل العادي الذي يستدل به المتكلمون و إن كان الكندي يختلف عنهم اختلافا بينا فيما يتعلق بطريقة الإثبات¹ أما برهان حدوث العالم فهذا : لو كان زمان وجود العالم قديما لا نهاية له لما أمكن أن ينتهي إلى الزمان الحالي لأنه لا يمكن عد مدات لا نهاية لها و الحال أنه انتهى إلى الزمان الحال ، إذا زمان وجود العالم متناه و العالم حادث².

و مادام قد ثبت أن العالم حادث ، وأن الله حادث هو المحدث فمعنى ذلك - ضرورة و بدهة - إن الله أوجده عن العدم ، و الإيجاد عن العدم : من الأمور التي لتأتي عن الله يقول الكندي : " إن الفعل الحق الأول تأسيس الأيسات عن ليس "³ و هذا الفعل : بين أنه خاصة الله ، لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فإن تأسيس الأيسات عن ليس ، ليس لغيره.

و هذا الفعل : " هو المخصوص باسم الإبداع "

و يعرف الكندي بأنه : " إظهار الشيء عن ليس " .

على أن الكندي لا يقتصر على هذا الدليل في إثبات وجود الله ، و إنما يورد أيضا الدليل الذي يتحدث عن القرآن الكريم، في غير ما سورة، و هو إثبات وجود الله عن طريق هذا التدبير المحكم الساري في الكون ، و النظام الشامل و العناية التي تسود العالم بأكمله ، و ترابط أجزاءه⁴. * في العالم تدبير متقن فله مدير حكيم :

¹ - عبد الحلیم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 315.

² - يوحنا قمير ، فلاسفة العرب ، المرجع السابق ، ص 17.

³ - أي : إيجاد الموجودات عن العدم

⁴ - عبد الحلیم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام، المرجع السابق، ص 316.

و هذا التدبير أشبه بتدبير النفس للبدن مما دفع القدماء إلى وصف الإنسان بأنه عالم صغير ... و الذي يرى ترتيب هذا العالم و فعل بعضه في بعض ، و إتقان هيئته على الأمر الأصح ، يستدل على وجود مدبر حكيم رتب كل ذلك و دبر ، و يقول : ان في نظم هذا العالم و ترتيبه ، و فعل بعضه في بعض ، و انقياد بعضه لبعض ، و إتقان هيئته على الأمر الأصح في كون كائن و فساد كل فاسد ، و ثبات كل ثابت ، و زوال كل زائل، لأعظم دلالة على أنقن تدبير- مع كل تدبير مدير- و على أحكم حكمة و مع كل حكمة حكيم¹ .

و هذا دليل في وضوحه و بدهته إنما يشعر به شعورا غامرا : " من كانت حواسه الآلية: موصولة بأضواء عقله ، و كانت مطالبه : وجدان الحق .. فان من كان كذلك : انتهكت عن إصار نفسه سجوف سدف² الجهل ، و استحيت من الحرص على اقتناء ما لا تجد و تضيع ما تجد " .

و من هذا نستنتج أن البراهين التي قدمها الكندي لإثبات وجود الله ، أقامها على أساس وجود الحركة و الكثرة و النظام و يعود ذلك إلى تأثره بأرسطو و غيره من فلاسفة اليونان الذين قالوا بهذا المبدأ و ذلك نجده اعتمد في تقديم براهينه إلى وجود علة لكل شيء لكي يحدث، كما أن له بداية فهو متناهي، و منه فكل حادث محدث هو الله.

أما عن وحدة و كثرة الموجودات فيعود إلى وجود علة أدت إلى استمرار التسلسل إلى ما لا نهاية، و لإثبات وجود الله تأمل في إتقان العالم و نظامه استنتج منه وجود مدير حكيم وراء ذلك.

¹- ت. عبد المنعم حمادة ، من رواد الفلسفة الإسلامية ، المرجع السابق، ص 102.

²- أي : ستار ظلمات الجهل.

و يتحدث الكندي عن صفات الله و يدلل عليها بالبرهان ومن هذه الصفات :
 الله سبحانه و تعالى أزلي ليس حادثا : و إلا لكان من العالم معلول إذا هو أزلي غير
 معلول غير قابل للاستحالة تام ... و في ذلك يقول : الأزلي لا يفسد ...¹
 و" الاستحالة تبدل ، فالأزلي لا يستحيل لأنه لا يتبدل و لا ينتقل من النقص إلى التمام،
 فالانتقال استحالة ما ... فالأزلي لا ينتقل إلى التمام لأنه لا يستحيل و التام هو
 الذي له حال ثابتة يكون بها فاضلا و الناقص هو الذي لا حالة له ثابتة يكون بها فاضلا
 ... فالأزلي لا يمكن أن يكون ناقصا ، لأنه لا يمكن أن ينتقل إلى حال فيكون بها
 فاضلا، لأنه لا يمكن أن يستحيل إلى أفضل منه و لا إلى أنقص منه بته.... فالأزلي تام
 إضرارا " ²

الله واحد بسيط : إن الحق تبارك و تعالى واحد بسيط لا شريك له و لا تركيب فيه ،
 فهو وحدة محض خالي من كل أنواع الكثرة .
 إن الآلهة لا تتعدد إلا إذا انفصلت بعضها عن بعض بحال ما ، و بالتالي إذا تركبت
 مما هو عام لها . و مما هو خاص فاصل ، و الحال أن لكل مركب مركب فلا يبقى الله
 العلة الأولى.

ويحتاج الله كذلك إلى المركب إذا كان فيه نوع من التركيب أي تركيب كان إذا هو واحد
 بسيط ³

و محدث العالم ، سبحانه ، واحد لا شريك له و لا تركيب في ذاته ، ذلك أنه : لو كان
 آلهة متعددون لكانوا مركبين من صفة تعميم جميعا و هي أنه فاعلون و صفات تمييز
 بعضهم فهم إذا: "مركبون مما عمهم، و من خواصهم " والمركبون لهم بالضرورة مركب،

¹ - ت. عبد المنعم حمادة ، من رواد الفلسفة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 102

² - ت. عبد المنعم حمادة ، المرجع نفسه ، ص 103

³ - يوحنا قمير ، فلاسفة العرب ، المرجع السابق ، ص 18

لأن التركيب يستلزم مركبا و إذا : فإن هذا المركب واحد فهو الفاعل الأول سبحانه و إذا كان كثيرا فهم مركبون

وهو يخرج للانهاية و قد اتضح بطلان ذلك¹

و يقول الكندي في وحدة الله و بساطته :

"إن الواحد الحق ليس عنصر و لا جنس و لا نوع و لا شخص و لا فعل و لا خاصة و لا عرض عام و لا حركة و لا نفس و لا عقل و لا كل و لا جزء و لا جميع و لا بعض و لا واحد بالإضافة إلى غيره بل واحد مرسل"

"فالواحد الحق إذن وحدة لا ذو هيولي و لا ذو صورة و لا ذو كمية و لا ذو كيفية و لا ذو إضافة " (فهو إذن وحدة فقط محض أعني لا شيء غير وحدة، و كل واحد غيره فمتكثر) و ما يمكن أن نقوله عن صفات الله تعالى أنه أزلي ليس بحادث و إلا لكان العالم معلولا كما أنه واحد بسيط لا شريك له و لا تركيب فيه فهو وحده محض خالي من أنواع الكثرة و بإثبات هذه الصفات تأكيد لبراهين وجود الله.

و لله صفات أخرى لا يثبتها الكندي ببراهين منها أنه حي ، حكيم ، رحوم واق من الزلل ، ممسك كل ما أبدع ، تام القدرة فائض الجود....²

نستنتج أن الله تعالى صفات : نسبت إليه منها ما أثبتها الكندي ببراهين و صفات أخرى لم يتمكن الكندي أن يقدم الدليل على إمكانية أن نطلقها على الله تعالى حيث نجد أن الصفات الذي يذكرها الكندي هي في الحقيقة الصفات التي يرى أنها تطلق على الله تعالى.

¹ - عبد الحليم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 320

² - يوحنا قمير ، فلاسفة العرب الكندي ، المرجع السابق ، ص 20

ب - العالم :

قضية العالم هي القضية الأولى للفلسفة على الإطلاق في العصر القديم و العصر الوسيط أي حين كانت مهمة الفلسفة تنحصر في " تفسير" العالم و من هنا سمي أرسطو القسم الخاص بهذه القضية من فلسفته باسم الفلسفة الأولى ثم عرف اسمها كذلك بعده في أدبيات الفلسفة و تاريخها و قد جرى فيلسوف العرب الكندي على هذا التقليد ، فجاءت رسالته المكرسة لبحث قضية العالم هذه بعنوان " رسالة الكندي إلى المعتصم في الفلسفة الأولى" وهناك رسائل أخرى له يتكامل فيها مفهومه عن العالم¹.

و نقطة البدء في هذه القضية هو معرفة قدم العالم أو حدوثه و معنى ذلك أنه مخلوق من وجود أو عدم و يهتم الكندي اهتماما بالغا بإثبات أن العالم بجميع عناصره التي هي : الجرم ، الزمان و الحركة ، منتهاه².

و يبدأ في معالجة هذه القضية بالتطرق إلى الحديث عن العالم من ثلاثة جوانب :

1 / أجزاءه : يقول إن وسط العالم الأرض ثم تتولى أفلاك بعضها في جوف بعض من فلك القمر إلى الفلك الأقصى المحيط و يتكون ما تحت القمر من أربعة عناصر : الماء ، الهواء، التراب، النار ... و يتكون كل جسم من هيوله و صورة و عالم ما تحت القمر خاضع لتغيير للكون و الفساد أما عالم الأفلاك فلا فساد فيه .

لقد تابع الكندي موقف أرسطو في التفسير الطبيعي فأشار إلى الحركة و قال : أنها على أنواع ومنها : الكون و الفساد و علة تلك الحركات مرتبطة بمسألة العلة الأرسطية الأربعة ، و التي في رسالته " حدود الأشياء و رسومها " و هي (ما منه كان الشيء) أعني عنصر (علة مادية) و صورة الشيء التي بها هو ما هو (علة صورية) و مبدأ حركة الشيء التي هي علته (علة فاعلة) و ما من أجله فعل الفاعل مفعوله (علة غائبة)³.

¹ - حسين مروة ، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، المرجع السابق ، ص ص 32-33.

² - عبد الحليم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 312.

³ - ت. عبد المنعم حمادة ، من رواد الفلسفة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 104.

ثم قرر الكندي أن القسم الأول من العالم و هو تحت فلك القمر يمتلئ بالعناصر الأربعة و مركباتها و هو عالم التغير و الكون و الفساد أما القسم الثاني من العالم الذي يمتد من فلك القمر إلى نهاية العالم فهو لا يقبل الكون و الهناء لأنه قال من الكونيات، و تقع الأرض في وسط العالم و هي كرة ثابتة¹.

تتاهي عناصر العالم ، هذه الفكرة و كأنها مركز الدائرة . أو الأساس الأصيل الذي يبني عليه الكندي رأيه في إثبات حدوث العالم ولأهمية فكرة تتاهي العالم عند الكندي تحدث عنها في كثير من كتبه و رسائله و يكاد أسلوبه في الحديث عنها، رغم كثرة هذا الحديث ، لا يكاد يختلف و هو في كل مرة يتحدث فيها عن هذه الفكرة يبدأ بمقدمات بديهية يبني عليها برهانه و من هذه المقدمات ما يلي :

(أ) كل الأجرام التي ليس منها شيء أعظم شيء متساوية

(ب) و المتساوية المتجانسة أبعاد ما بين نهاياتها واحدة بالفعل و بالقوة.

(ج) و ذو النهاية : ليس لا نهاية له.

(د) و كل الأجرام المتساوية ، إذا زيد على واحد منها جرم كان أعظمها و كان أعظم

مما كان من قبل إن يزداد عليه ذلك الجرم .

(هـ) و كل جرمين متناه العظم : إذا جمع كان الحرم الكائن عنهما متناهي العظم .

و بعد هذه المقدمات البديهية يأخذ الكندي في الاستدلال فيفترض خلاف لما يعتقد - إن هناك جرماً لا نهاية له ، ثم يسوق الدليل على نقض هذه القضية بإبطال النتائج التي تترتب عليها .²

¹ - محمد علي أبو الريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 227.

² - عبد الحليم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 312-313

2 / تناهي العالم جرماً و زماناً و حركة : فكل ما في العالم متناه ، فجرم العالم متناه وكذلك زمانه و كذلك حركته، و ما للجرم و الزمان و الحركة إن تسبق بعضها بعضاً ... وفي ذلك يقول : " كل ما في العالم متناه و لا شيء فيه لا نهاية له بالفعل ما لا نهاية له بالقوة فقط جائر " ¹

*جرم العالم متناه : إذا فرضنا جرم العالم لا نهاية له ، و فصلنا منه جزءاً متناه العظم فالباقي منه إما متناه و إما غير متناه ، فإن كان الباقي متناه فإنه إن أعدنا إليه الجزء المتناهي ، المفصول عنه يضل متناهيًا ... و إن كان الباقي غير متناه فما يكون حاله إن أعدنا إليه الجزء المفصول ؟ أنه لا يمكن أن يصبح أكبر مما كان في الأصل . وإلا لأصبح ما لا نهاية له أكبر مما لا نهاية له- و لا يمكن أن يضل مساوياً لما كان - و قد زيد عليه جزء .. ففرض جرم للعالم لا نهاية له يؤدي إلى متناقضات و بالتالي هذا مستحيل.

*زمان العالم متناه : و إلا لما أمكن أن ينتهي إلى الزمان الحاضر، و بالتالي العالم حادث.

* حركة العالم متناهية : لا حركة دون جرم و جرم العالم حادث، فالحركة كذلك وبمعنى آخر: إن الزمان مدة تعدها الحركة و الزمان حادث فالحركة كذلك ².

3 / النفس الإنسانية و قواها : يعرف الكندي النفس في رسالته في الحدود بأنها : " تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابلة للحياة، و يقال: هي استكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة، ويقال:

هي جوهر عقل متحرك من ذاته بعدد مؤلف ³.

¹ - ت. عبد المنعم حمادة، من رواد الفلسفة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 106.

² - يوحنا قمير ، فلاسفة العرب ، الكندي ، المرجع السابق ، ص 19.

³ - الكندي ، رسالة الكندي في حدود الأشياء و رسومها، المصدر السابق، ص 134.

وفي هذا السياق يرى أحد الباحثين أنه وجدنا عند هذا الفيلسوف ثلاثة تعاريف الأول والثاني يشكلان تعريفا واحدا غير أن الثاني أوضح من الأول ما عدا أنه ناقص ثم إن كلمة " ذي آلة " و كلمة " تمامية في الأول تساوي " استكمال الأول " في التعريف الثاني و عند من جاء بعد الكندي يستعاض عنها بكمال أول و عند الآخرين هو مطابق لأرسطو .¹

هذا و إن موضوع النفس يتصل بمسألة الوجود الإنساني فالنفس هي جوهر الإنسان ذلك أنه يشكل ذاتا عاقلة أو ناطقة و النطق و التعقل هو أخص أوصاف النفس أو الناطقة التي هي إحدى مراتب النفس و أحد الأقسام التي تنقسم إليها عامة. ثم أنها هي مصدر وجود الحركة و الحياة و الفاعلية في كل ماله نفس، و هي و إن كانت مصدر الحس إلا أنها لا تقع تحت المس، لأنها ليست مادية و ليست بذات طول أو عرض أو عمق حتى يمكن إدراكها حسيا ماديا .²

و هناك تعريف آخر يبدو فيه تأثير أفلاطون فهو يعرفها بأنها : " جوهر عقلي متحرك من ذاته و أنها جوهر إلهي روحاني بسيط " ³

و عليه، فإن حقيقة النفس عند الكندي كما فهمها حسب أفلاطون أنها " بسيطة ، ذات شرف و كمال عظيمة الآن، جوهر من جوهر الباري - عز وجل - كقياس ضياء الشمس من الشمس " ⁴

يريد أن يقول هنا إن النفس تمثل جوهرًا بسيطًا نسبتها إلى الله عز وجل كنسبة الضوء إلى الشمس .

¹ - حسام الدين الألويسي ، فلسفة الكندي و آراء القداوس و المحدثين فيه ، ط01 ، دار الطليعة، بيروت - لبنان ، 1985، ص 15.

² - كامل محمد عويصة، الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام، ط01 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت، 1993، ص 89.

³ - محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 229.

⁴ - الكندي ، القول في النفس ، نقلا عن النصوص الفلسفية المسيرة لكامل النيازجي ، ط 03، دار القلم للملايين ، بيروت- لبنان، 1963، ص 76

في هذا السياق يرى أحد الباحثين ، أن الكندي يذهب إلى أن الإنسان مكون من نفس و بدن وإن هذه الأخيرة هي الإنسان في ماهيته على اعتبار أن البدن خادم النفس و لهذا فإن الإنسان هو كذلك بنفسه لا بجسده .¹

إذن يؤكد الكندي على أن النفس تجبر الجسم ، و أنها ليست جسما و هو في هذا متأثر بأفلاطون و خاصة في محاوره فيدون .

و هناك قول للكندي يشير إلى هذا الأمر : " و قد تبين أن هذه النفس منفردة موت إذ تصبح في عالم العقل فوق الفلك و بالتالي تشعر بأنها عن هذا الجسم مباينة له ، و أن جوهرها إلهي ، روحاني بما يرى من شرف طابعها و مضاداتها لما يعرض للبدن من الشهوات و الغضب .²

واضح لنا أنّ الكندي يتحدث عن النفس الناطقة أو العاقلة أما عن مصير هذه النفس ، فإن الكندي يذهب إلى أنها حين تقارق البدن فإنها تطلع على كل شيء في هذا العالم لأنّه متى ارتفعت إلى العالم الأعلى حظيت بالمعرفة الكاملة و هو نفس مذهب أفلاطون .

فالنفس إذن باقية بعد الموت إذ تصبح في عالم العقل فوق الفلك و بالتالي تشعر بأنها في حضرة البارئ عز وجل و ينكشف لها علم بكل شيء و تصبح كل الأشياء بارزة لها و يظهر أن الكندي لا يرى أن النفس تخلد في الشقاء بل يؤمن بخلاصها و ذلك عندما يقول : " فإذا سارت إلى الفلك الأعلى و نقيت غاية النقاء و زالت أدناس الحس و خيالاته و خبثه منها ارتفعت إلى عالم العقل و جازت الفلك و سارت بحيث لا تخفي عليها خافية و طابقت نور البارئ ، و صارت تعلم كل الأشياء قليلها و كثيرها ... و صارت الأشياء كلها مكشوفة بارزة لها ، و فوض إليها البارئ أشياء من سياسة العالم تلد بفعلها و التدبير لها " ³

¹ - الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، ط01 ، الدراسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت - لبنان ، 1993، ص 56

² - الكندي ، القول في النفس، المصدر السابق ، ص 77.

³ - الكندي ، القول في النفس ، المصدر نفسه، ص 81.

أما عن مسألة قوى النفس فإن الكندي يتبنى تقسيم أفلاطون لقوى النفس إلى الشهوانية والغضبية والعقلية ، بمعنى أنه يشير إلى النفس كجوهر روحاني بسيط له قوى ثلاث، وكل هذه القوى متعلقة بالنفس و ينقل محمد علي أبو الريان قول هذا الفيلسوف: " و منها ماله آلة أولى مشتركة بين الحس و العقل و هي الدماغ موضع جميع القوى النفسية و منها ما له آلات ثوان كأعضاء الحس الخمس " ¹

لهذا نجد أن قوى النفس كثيرة يذكر منها الكندي القوتين العظيمتين المتباعدتين الحسية و العقلية ، و قوى أخرى متوسطة هي اعصوره و الغاذية و النامية و الغضبية و الشهوانية و نذكر بشيء من التفصيل هذه القوى .

أولاً : القوة الحاسة: و هي التي تدرك صور المحسوسات في مادتها و آلاتها الحواس الخارجية الخمس، وهي لا تقدر إن تتركب الصور التي تدركها و هذه القوة الحاسة المشتركة للحيوان ، ينصب إدراكها على الأشياء الجزئية يقول الكندي في هذا السياق، و كذلك أيضا القوة الحاسة ليست بشيء غير النفس و لا هي في النفس كالععضو في الجسم بل هي الحاسة و كذلك الصورة ليست في النفس لغير أو غيرية، فإن المحسوس في النفس هو الحاس " ²

ثانياً : القوة المتوسطة : و منها المصورة و هي القوة التي توجد صور الأشياء الشخصية بلا طين ، أعني من غيبة حواصلها عن حواسنا و قد تعمل حتى في النوم و اليقظة و منها القوة الحافظة التي تقبل الصور التي تؤديها إليها المصورة و تحفظها و هي الذاكرة ³ و دون هاتين القوتين ثمة قوة أخرى تدعي القوة الغضبية و التي يطلق عليها الكندي، في حدود الأشياء ورسومها، القوة القلبية وهي التي تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات،

¹ - محمد علي أبو الريان ، تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 230.

² - محمد بن جماعة ، من رسائل الكندي ، المرجع السابق ، ص 125.

³ - حنا الفاخوري ، خليل الجر ، تاريخ الفلسفة الحربية ، ط 01 ، دار الجيل ، بيروت ، 1982 ، ص 78.

فتحملة على ارتكاب الأمر العظيم " و القوة التي يغضب بها الآن غير النفس " التي تمنع الغضب أن يجري إلى ما يهواه "

و القوة الشهوانية و هي التي تتوق في بعض الأوقات إلى بعض الشهوات وهي كذلك ليست نفساً، لأن النفس تمنعها أحياناً من نيل شهواتها " والمانع لا محالة غير الممنوع، لأنه لا يكون شيء واحداً يضاد نفسه "

و أخيراً و في إطار القوى المتوسطة نجد القوة الغاذية و القوة المنمية، و لكنّه لا يذكر عنها شيئاً و حسب ما يبدو عن بعض الباحثين فإن رأيه فيما لا يختلف عن رأي أرسطو.¹
ثالثاً: القوة العاقلة: وهي التي تدرك صور الأشياء المجردة عن ميولها إذ أنها تدرك الأنواع و الأجناس ولا تدرك الأشخاص و نذكر باختصار ما ذكره الكندي في تقسيمه للعقل على الوجه التالي:

1- العقل الذي بالفعل أبدا .

2- العقل الذي بالقوة و هو النفس .

3- العقل الذي خرج في النفس من القوة إلى الفعل .

4- العقل الذي نسميه البياني.²

و الظاهر أن الكندي يعطينا فكرة واضحة عن موقفه من الإدراك العقلي و ذلك في رسالته حول العقل التي أبان فيها عن تأثره بأرسطو و شراحه " فالعقل عنده واحد ، يكون في النفس بالقوة ، و يخرج إلى الفعل تحت تأثير المعقولات أنفسهم ...

و هذا العقل بالفعل يكون عند استعماله ما يسمى بالعقل الظاهر ، و يعتبر عند وجوده في

النفس قنية أو ملكة أو ما يسمى بالعقل المستفاد ".³

¹ - حنا الفاخوري ، تاريخ الفلسفة الحربية، المرجع السابق ، ص 79

² - الكندي ، رسالة في العقل ، ضمن رسائل الفلسفية ، تحقيق بدوي ، دار الأندلس ، بيروت، 1980، ص ص 121-

³ - محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 232.

نفهم من هذا كله أن القوى النفسانية عند الكندي ثلاث : الناطقة أو العاقلة ، الغضبية و يسميها الغلبة و الشهوية.

فالشهوية و الغضبية تفيد إن الكائن الحي في استمرار الحياة فيه و تعويض ما يتحلل من جسمه و هما عارضتان لأنهما مظهر الحياة و الحياة معطاة للحي من الفلك و الأشخاص العالية¹

و في هذا السياق يقول الكندي : و أن الشهوية و الغضبية حاجة الحي إليها لبقاء صورته و لا خلاف ما سال من جرمه : فهما عرضتان للحي الكائن عرض الإصلاح الخلل فيه و النطقية لتتم فضيلته².

و يضرب الكندي متابعا أفلاطون أمثلة بأنواع الأنفس و قواها مشبها إياها بمخلوقات محسوسة و مرئية حتى يمكن فهم درجة تلك الأنفس و أحوالها من مقارنتها بالحيوان أو بالمخلوق الذي تتشابه معه.

و يقول الكندي في ذلك : " ثم قاس " أي أفلاطون " القوة الشهوانية التي شبهت الإنسان بالخنزير و القوة الغضبية بالكلب والقوة العقلية بالملك، وقال : من غلبت عليه الشهوانية وكانت هي غرضه و أكثر همه فقياسه قياس الكلب، ومن كان الأغلب عليه قوة النفس العقلية، كان أكثر أدبه الفكر والتميز ومعرفة حقائق الأشياء و البحث عن غوامض العلم كان إنسانا فاضلا قريب الشبه من البارئ سبحانه "لأن الأشياء التي نجدها للبارئ- عز وجل - هي الحكمة والقدرة و العدل و الخير و الجميل و الحق .

و قد يمكن للإنسان إن يدبر نفسه بهذه الحيلة حسب ما في طاقة الإنسان ، فيكون حكيما عدلا ، جوادا ، خيرا ، يؤثر الحق و الجميل"³

¹ - حسام الدين الألويسي ، فلسفة الكندي وآراء القدامى و المحدثين فيه، المرجع السابق ، ص 130

² - الكندي ، رسالة إلى أحمد بن المعتصم ، نقلا عن الألويسي في كتابه فلسفة الكندي ، 1978، ص 190.

³ - الكندي ، القول في النفس ، نقلا عن النصوص الفلسفية لكامل اليازجي ، المصدر السابق ، ص 79

و كما يبق فإن النفس تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

1- النفس العاقلة.

2- النفس الغضبية.

3- النفس الشهوانية.

و الذين يتخلصون من شهوات البدن و ملذاته ، و ينفقون حياتهم في التأمل للظفر بحقائق الأشياء هم السعداء ذو الفضل المتشبهون بالإله ، و النفس في هذا العالم عابرة سبيل إلى العالم الشريف الأعلى¹.

نلاحظ إذن أن فيلسوف العرب الكندي قد أراد من خلال حديثه عن النفس الإنسانية إصلاحها و تطهيرها و الابتعاد عن الشهوات الدنيئة وإخضاع قوتي الشهوة و الغضب للنفس العاقلة و هو من جهة تهذيب الأخلاق و من جهة أخرى محاولة التوفيق بين الفلسفة اليونانية و تعاليم الإسلام في إقامة الأخلاق الفاضلة .

¹ - الحاج حسن الكمالي ، محاضرات في الفلسفة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 56

المبحث الثالث : تصنيف الكندي للعلوم :

قبل أن نتناول تصنيف الكندي للعلوم نبرز الوسائل التي توصلنا إلى معرفة تلك العلوم أولها عن طريق الحس : ثم عن طريق العقل إذ أن هاذين المصدرين يشكلان المصدر الإنساني ثم عن طريق إلهي و بكل المصدر الإلهي أو الوحي الذي يصلنا عن طريق الأنبياء و الرسل ، أما عن وسيلة و المعرفة عنده فهي الحواس و وظيفتها الإدراك العقلي و موضوعاته لها طبيعة خاصة .

و هناك المعرفة الإلهية التي تكمل قصور المعرفتين السابقتين لأنها معرفة مصدرها أعلى و صدقها يقيني¹

و يمكن أن نفصل في هذا الأمر من خلال النقاط التالية :

1. المعرفة الحسية : يقرر الكندي بوجود العالم الحسي عنده اقرب إلى الإنسان منه إلى حقيقة الأشياء و إدراكها للأشياء بالحواس هو انطباع مباشر من المحسوس في الحس . يقول الكندي :

" إن الوجود الإنساني وجودان : أحدهما أقرب منا و أبعد عن الطبيعة ، و هي وجود الحواس التي هي لنا منذ بدء نشوئنا و للحس العام لنا و لكثير من غيرنا أعني الحي العام لجميع الحيوان فإن وجوده بالحواس عند مباشرة الحس محسوسة بلا زمان ، و لا مؤونة ، و هو غير ثابت²

معنى هذا أن الإدراك يستطيع أن يصل إليه الإنسان بلا مؤونة و لا صعوبة و لا زمان. و هو إدراك مباشر إذن : تختص المعرفة الحسية بالأشياء الجزئية العينية أي أشخاص على اعتبار أن طبيعتها بالأساس تعد مادية.

¹ - فاطمة إسماعيل، منهج البحث عند الكندي، ط01، المعهد العالمي في الفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1984، ص52.

² - الكندي ، رسالة إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى ، المصدر السابق ، ص 37

2- المعرفة العقلية : و هي ليست واقعة تحت الحواس أي أن إدراكها يتم بالعقل فهي أشياء كلية و منها الأجناس و النوع التي لا تتعلق بالحواس بل بالعقل وحده.

يقول الكندي في هذا السياق : " الأشخاص الجزئية الواقعة تحت الحواس و أما الأجناس و الأنواع فغير واقعة تحت الحواس و لا موجودة وجودا حسيا بل تحت قوة من قوى النفس التامة أعني الإنسانية هي المسماة العقل الإنساني " و من خصائص الإدراك العقلي عند هذا الفيلسوف أنه أقرب من حقائق الأشياء و المعقولة و هو ما يعبر عنه بأن (الآخر أقرب من الطبيعة، و أبعد عندنا و هو وجود العقل)¹

إذن المعرفة العقلية عند الكندي لها أهميتها في سياق بناء المعرفة الإنسانية الحقة .

3- المعرفة الإلهية : و مصدرها الوحي الذي يصلنا عن طريق الأنبياء و الرسل وذلك دون تكلف و لا حيلة بشرية . و لا إعتقاد بالمنطق و الرياضيات . بل إرادة الله تعالى عن طريق تطهير النفس و إنارة للحق بتأييده و تسديده وإلهامه و رسالته ، فإن هذا العلم خاص للرسول صلوات الله عليهم دون البشر²

و يؤكد الكندي أن للحواس دورا كبيرا في معرفة العلوم الإلهية عقليا و أن الحواس لا بد أن تكون موصولة بأضواء العقل من أجل الوصول إلى إدراك حقائق الدين و منها الوجود الإلهي.³

نستخلص الآن أن نظرية المعرفة عند الكندي لها أهميتها في ضبط تصوره الفلسفي العام فهي أولا : حسية جزئية ومتغيرة و ثانيا أنها عقلية تدرك المعنى الكلي المجرد و ثالثا : لها علاقة بكل ما هو إلهي.

و من خلال رسائل الكندي جميعا يمكن أن نستخلص مذهب الكندي في تصنيف العلوم و ترتيبها.

¹ - الكندي ،رسالة إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى ، المصدر السابق ، ص 38

² - عبد الحلیم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 304

³ - فاطمة إسماعيل ، منهج البحث عند الكندي ، المرجع السابق ، ص 77

إن الكندي يبدأ في تصنيفه معتمدا على نظريته في المعرفة ، حيث قسم مصادر المعرفة إلى قسمين الإلهي و الإنساني . أي علوم دينية و علوم فلسفية إنسانية و لكل قسم منهج خاص في تحصيله ، فالعلوم الدينية طريقها الوحي و العلوم الإنسانية بالجهد و الاكتساب و يجعل الكندي الرياضيات في المقام الأول : من حيث رأى أن الرياضيات هي طريق علم النظر و يأتي بعدها المنطق ¹.

وبخصوص علوم الفلسفة يذكر الكندي أنها ثلاث، فأولها العلم الرياضي في التعليم وهو أوسطها في الطبع و الثاني علم الطبيعيات و هو أسفلها في الطبع و الثالث علم الربوبية وهو أعلاها في الطبع وإنما كانت العلوم الثلاث لأن المعلومات ثلاث: أما على ما ليس بذئ هيوولي: إما أن يكون لا يتصل بالهيوولي البتة (علم الربوبية) و إما أن يكون يتصل بها (علم الرياضيات).²

إنّ تقسيم الكندي للعلوم يقول : " إن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية و علم الوجدانية و علم الفضيلة و جملة علم كل نافع و السبيل إليه و البعد عن كل ضار و الاحتراس منه، و اقتناء هذه جميعا هو الذي أتت الرسل الصادقة عن الله جل ثناءه " ³

هذه العبارة ليست مجرد عبارة ترويجية للفلسفة لكن نجد هذه العبارة هي الأساس في فلسفة الكندي التي كثيرا ما خالف فلسفة القدامى بسببها .

لقد جعل الكندي " علم الرياضة " لها السبق في التعلم على " العلم الطبيعي " بل على المنطق نفسه .

لقد وضع الكندي العلوم الفلسفية تشمل الرياضيات و المنطق و الطبيعيات و الميتافيزيقا والأخلاق و السياسة أما العلوم الدينية فتبحث في أصول الدين و العقائد و التوحيد و الرد على المبتدعة و المخالفين يقول الكندي : " إن عادة الفلاسفة كانت الارتياض بالعلم الأوسط بين

¹ - فاطمة إسماعيل ، منهج البحث عند الكندي ، المرجع نفسه ، ص 87.

² - مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، دار الفارابي للنشر ، (د س) ، ص ص 48-49.

³ - عبد الحليم محمود ، التفكير الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 306.

علم تحته وعلم فوقه فأما الذي تحته فعلم الطبيعة و ما ينطبع عنها، وأما الذي فوقه فعلم ما ليس من الطبيعة و ترى أثره في الطبيعة " ¹

و بمثابة نقد للتصنيف الفلسفي للكندي يقول أبو الريان " كان الكندي إذا أول من مهد الطريق لدراسة الفلسفة عند المسلمين فجمع أشتاتاً من المعارف الفلسفية من بينها : آراء فيثاغورث و أخرى لأفلاطون و غيرها لأرسطو ... و لهذا فإن هذه المحاولة الأولية للتفلسف عند الكندي لم يستطع صاحبها أن يرتقي بها إلى مستوى المذهب الفلسفي بل ظهرت في صورة مجموعة من الآراء المفككة التي إختيرت من بين خليط كبير من الأفكار و الآراء و عذر الكندي في ذلك أنه الرائد الأول في ميدان الفلسفة الإسلامية " ²

و من خلال هذا التصنيف للعلوم عند الكندي نرى أنه متفرع من نظريته في المعرفة تبدأ بإدراك الجزئيات و المحسوسات المادية ، و ترتفع شيئاً فشيئاً مع التدرج حتى تتفصل انفصالا تاماً ، و إدراكها إما بالحس فقط ، و إما بالحس المقترن مع العقل ، و إما بالعقل فقط .

¹ - فاطمة إسماعيل ، منهج البحث عند الكندي ، المرجع السابق ، ص 91.

² - محمد علي أبو الريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 221

الفصل الثاني

معالم الفكر الاخلاقي عند الكندي

المبحث الأول: جذور الفكر الاخلاقي عند الكندي

المبحث الثاني: اخلاق الفضيلة عند الكندي

المبحث الثالث: فكرة الوسط بين الفضائل

تمهيد :

يعد الكندي من أوائل الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا ببناء تصور أخلاقي قائم على أسس عقلية و روحية في آن واحد فجمع في فكره بين التأثر بالحكمة اليونانية خاصة الأفلاطونية و الرواقية و بين الالتزام بالمبادئ الاسلامية و قد تميزت نظرتة الى الأخلاق بكونها ذات بعد عقلي غايتها تحقيق السعادة الحقيقية التي لا تتحقق إلا بسمو النفس و تحررها من سلطان الأهواء

كان للكندي رأي في أن الأخلاق لا تنفصل عن الفلسفة في منظوره فهي ليست مجرد تأمل نظري بل هي "التمرين على الموت" بمعنى التحرر من الشهوات و الملذات الزائلة و السعي الى تهذيب النفس و تكميلها بالفضائل . و كان للكندي معالم في فكره الأخلاقي معتمدا على سيادة العقل و ضبط النفس و اعتبار السعادة غاية اخلاقية دون غيرها و بهذا التوجه قد أسهم الكندي في وضع أسس اولى لأخلاق فلسفية عقلية داخل الإطار الإسلامي لكن كيف ذلك؟ و كيف اعتبر ان الفضائل هي الخلق المحمود لتحقيق السعادة الحقيقية؟

المبحث الأول: جذور الفكر الأخلاقي عند الكندي

يرى "محمد عابد الجابري" أن فكرة الأخلاق عند العرب لم ينتجوها، لا في الجاهلية ولا في الإسلام فكراً أخلاقياً باستثناء ما رده بعض فلاسفتهم من آراء في إطار ما نقلوه عن فلاسفة اليونان.

فيقف الجابري عند الكندي كأول فيلسوف يبدأ معه التاريخ للفلسفة العربية الإسلامية ومن خلال مرافقته لتأليف هذا الفيلسوف يؤكد على أن علاقة الكندي بجالينوس قوية وأكيدة ليس فقط من خلال رسائله في الطب التي يحضر اسم جالينوس في عناوين بعضها بل أيضاً من خلال رسالته في " الطب الروحاني " التي يتطابق عنوانها مع عنوان كتاب للرازي. وهو في الأخلاق على نهج جالينوس هذه العلاقة التي تظهر أيضاً على صعيد الطب الجسدي والطب الأخلاقي¹

إنّ الكندي قد تأثر تأثيراً كبيراً بالمعتزلة نظراً لطرحة الفكري دينياً حيث كان مقتنعاً بأنّ حكمة الرسول محمد(ص) النابعة من الوحي تغطي على إدراك وتحليل الإنسان. الفيلسوف هذا الرأي لم يشاركه فيه الفلاسفة الذين ظهروا بعده، لم يكن اهتمام الكندي منصباً على دين الإسلام فقط بل كان يحاول الوصول إلى حقيقة عن طريق دراسة الأديان الأخرى وكانت فكرته هو الوصول إلى الحقيقة من جميع المصادر ومن شتى الديانات والحضارات.

كان الخط الفكري الرئيسي للكندي عبارة عن خط ديني إسلامي ولكنه اختلف عند علماء الكلام بعدم بقاءه في دائرة القرآن والسنة، وإنما خطأ خطوة إضافية نحو دراسة الفلسفة اليونانية، وقام باستعمال فكرة أرسطو و التي كانت مفادها الحركة وإن كانت تبدو عملية لا متناهية، فإن مصدرها الثبات وإن هذه الكينونة الثابتة هي التي حولت الثبات إلى حركة، فقام الكندي بطرح فكرة و هي وجود كينونة ثابتة و غير متحركة .

¹ - د. محمد عابد الجابري ، العقل الأخلاقي العربي، دار النهضة العربية، المغرب، 1974، ص11

كان الكندي قد تأثر بأرسطو و لكنه أدار ظهره لفكر أرسطو و لجأ إلى القرآن لتكملة فكرته عن الخلق و النشوء و اقتنع بأن الله هو الثابت و إن كل المتغيرات نشأت بإرادته.¹

¹ - الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق، ص ص 16-17

المبحث الثاني: أخلاق الفضيلة عند الكندي

يرتبط مفهوم الفضيلة من حيث اللغة بالفعل الحسن و قد أشار إلى ذلك أحد الباحثين بقوله: " أنها عبارة عن للكلمة اليونانية و معناها الأحسن، أما في اللاتينية ترجمة ألي فيرتس و تدل على الرجولية ، وبالتالي على القوة البدنية و الشجاعة لكن توسع فيها الكتاب اللاتيني، فأصبحت تدل على ما تدل عليه الكلمة اليونانية أي الأحسن و الأفضل ¹"

أما من حيث الاصطلاح فإن أرسطو يعرفها بأنها استعداد مكتسب و راسخ للفعل الإرادي التأملي وفقا لوسط عادل .

يقول: " الفضيلة إذ حال معتادة موجودة في التوسط الذي هو عندنا متوسط محدود بالقول كما يجدها العاقل ²سقراط بتلخيص الكندي و يبين أصولها .

أما فالز فيرى أن فلسفة الكندي الخلقية غير معروفة، و أن أخلاقه أفلاطونية خصوصا عن الفضيلة، وأنها تختلف عن الأخلاق الأرسطية، أما جعفر آل يسين فيعرض ملخص لرسالته في دفع الأحزان.

من خلال هذه المعالجات، نستطيع أن نصل إلى صورة واضحة عن فلسفة الكندي الخلقية و مصادرها لهذا يمكن أن تكون هذه المصادر هي :

1. رسالته هو للحدود في تعريفه للفلسفة.
2. رسالته في دفع الأحزان
3. الحكم التي يوردها القدماء على لسان الكندي.²

¹ - جورج عطية، الكندي فيلسوف العرب، بتصريف، نقلا عن كتاب الألويسي، فلسفة الكندي، ص 417-419.

² - محمد عبد الهادي أبو ريده، رسائل الكندي الفلسفية، القسم الأول، المصدر السابق ، ص 121-122.

و هناك من الباحثين من يذهب إلى أنه يمكن اعتبار الهدف النهائي للكندي هو الأخلاق أو الجانب العلمي ، دون أن يعني هذا أن الفضيلة معرفة عنده ، كما عند سقراط بل مثل الرواقيين في اعتباره الحكمة تتضمن الفضيلة و النظر، و كذلك نجد أن مبادئ الأخلاق عنده إذا كانت أفلاطونية و إسلامية فإن عناصر الفضيلة أرسطية¹ و فكرة أرسطية أخرى و هي أن موضوعات حبا و كرهنا تعتمد على العادة. و يواصل هذا الباحث حديثه عن مصادر أخلاق الكندي حيث يرى إن التراث الأخلاقي الهلنسياتي واضح في آرائه، إذ ظل مضمون كتاباته الأخلاقية هلنستيا و إن حاول أن يتلاءم مع وجهة النظر الإسلامية كما أنه يؤكد على أن الكندي يعد أول فيلسوف مسلم يستلهم سقراط وهذا ما نجده في منتجات السجستاني من نصوص تدل على إعجابه به.²

هذا و يمكن أن نبدأ أولاً بالحديث عن اهتمام الكندي بالجانب العلمي أو الخقي للفلسفة وذلك من خلال تعريفه في رسالة الحدود للفلسفة حيث يورد ستة تعاريف ، و لعل أهم هذه التعاريف ما يتعلق بالأخلاق فالأول يقول فيه الكندي : " وحدودها أيضا من (جهة) فعلها، فقالوا: إن الفلسفة هي التشبه بأفعال الله تعالى، بقدر طاقة الإنسان . أرادوا أن يكونوا الإنسان كامل الفضيلة"³

معنى هذا أنّ الفلسفة تبحث في كيفية التشبه بأفعال الله تعالى حتى يكون الإنسان فاضلا بشكل كامل.

وأما الثاني فيقول الكندي: " وحدودها أيضا من جهة فعلها : فقالوا : العناية بالموت، والموت عندهم موتان : طبيعي : و هو ترك النفس استعمال البدن، والثاني إماتة الشهوات وهذا هو الموت الذي قصدوا إليه لأن إماتة الشهوات هي السبيل إلى الفضيلة "⁴

¹ - محمد عبد الهادي أبو ريذة ، رسائل الكندي الفلسفية ، المرجع السابق، ص122

² - حسام الدين الأوسى، فلسفة الكندي و آراء القدامى و المحدثين فيه، المرجع السابق، ص268

³ - أبو رويذة، رسائل الكندي الفلسفية، المرجع السابق ، ص 121.

⁴ - أبو رويذة، رسائل الكندي الفلسفية، المرجع نفسه ، ص 123-124

في هذا السياق يوضح الكندي أنّ اللذة قرينة الاشتغال بالأمر الجسمية ، في مقابل الأمور العقلية ، وأن تشاغل النفس بالذات الحسية ترك استعمال القفل ، فنحن هنا أمام تحديد للفلسفة يكاد يطابق بينها وبين الأخلاق و هو ما ينطبق على التعريف الذي يعرض فيه الكندي الفلسفة بأنها صناعة الصناعات وحكمة الحكم.¹

و يقول الكندي في التعريف الثالث - و هو تعريف مشهور عن سقراط - : " الفلسفة معرفة الإنسان نفسه² بمعنى أن الإنسان يعرف نفسه و يشمل معرفة جسمه و قوانينه و حركاته، وكذا معرفة جوهره اللاجسمي و هو النفس وأفعالها .

وأخيراً نجد أن الكندي يجعل من الفلسفة أداة لمعرفة آثار النفس في البدن ، فيقول: " السؤال عن الباري - عزّ وجل - في هذا العالم ، وعن العالم العقلي ، و إن كان في هذا العالم شيء ، فكيف هو الجواب ما عنده ؟ هو كالنفس في البدن بما يرى آثار تدبير النفس (فيه) " .

إذن نفهم من هذا ، أنّ عناية الفلسفة هي في تهذيب الأخلاق و السعي إلى الفضائل بإماتة الشهوات و اللذات .

أما معنى الفضيلة الإنسانية و أقسامها ، فإننا نجد الكندي يدرسها في رسالة الحدود حيث يعرفها بقوله: "الفضائل الإنسانية هي الخلق الإنساني المحمود ، و هي تنقسم أوليين أحدهما في النفس و الآخر مما يحيط بدن الإنسان من الآثار الكائنة عن النفس".³

ويفصل الكندي في هذه المسألة حيث يعدد أقسام الفضائل من خلال حديثه أولاً عن القسم الكائن في النفس والذي ينقسم إلى الحكمة و النجدة والعفة والملاحظ أن هذا الفيلسوف يستعمل كلمة " النجدة " بدلا من كلمة الشجاعة كثيرة الإستعمال بعد ذلك ، كما أنه لا يستعمل عبارة (القوة الغضبية) المشهورة فيما بعد.

¹ - محمد عبد الهادي أبو ريذة، رسائل الكندي الفلسفية، المرجع السابق، ص 121.

² - أبو ريذة ، رسائل الكندي، المرجع نفسه، ص122.

³ - أبو ريذة ، المرجع نفسه ، ص 124.

و أما القسم الثاني، فهو الذي يحيط بذوي النفس حيث يقول الكندي : " فالآثار الكائنة عن النفس و العدل فيما أحاط بذوي النفس "1

نفهم من هذا ، أن الكندي يكرر نفس ما قاله أفلاطون عن الفضائل الأربعة و هي الحكمة و النجدة أو الشجاعة والعفة و العدل.

فالحكمة هي " فضيلة القوة النطقية ، و هي علم الأشياء الكلية بحقائقها و استعمال ما يجب استعماله من الحقائق " وهو نفس ما أشار إليه أفلاطون حينما تحدث عن الحكمة من حيث أنه الجزء الصغير الذي لديه العلم الكامل بما ينفع الأجزاء الأخرى.

أنه النجدة " فهي فضيلة القوة القلبية ، وهي الاستهانة بالموت في أخذ ما يجب أخذه و دفع ما يجب دفعه "2.

معنى هذا أن وظيفة هذه القوة هي كبح جماح القوة الشهوانية و مقاومة إغراء اللذة و تلبية الأوامر التي تصدر عن القوة العاقلة

وأما العفة ، فهي تتناول الأشياء التي يجب تناولها لتربية أبدانها وحفظها بعد التمام و ائتمار امتثالها والإمساك عن تناول غير ذلك "3

وظيفة هذه القوة إذا خدمة القوة العاقلة وتلطيف الأهواء و ضبط النفس و تربية البدن المحافظة عليه. هذا و يرى الكندي أنّ كل واحدة من هذه الثلاث صور للفضائل أي أن كل فضيلة مما تقدم بيانها ، تشتمل تحتها فضائل أخرى ، و هذا مشهور عند فلاسفة الإسلام الأخلاقيين، ولم يتعمق هذا الفيلسوف في ذكر هذه المسألة في هذه الرسالة.

ويتحدث الكندي عن الفضيلة الرابعة و هي العدل حيث يقول: " و كذلك الفضيلة فيما يحيط بذوي النفس من الآثار الكائنة عن النفس، هي العدل في تلك الآثار، أعني في إرادات

1- الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، المصدر السابق ، ص 121.

2- الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، المصدر نفسه ، ص 127.

3- المصدر نفسه، ص 128

النفس من غيرها وبغيرها، و أفعال النفس في هذه المحيطة بذى النفس، فلما الرذيلة في هذه المحيطة فالجور المضاد للعدل فيها"¹.

معنى هذا أنّ فضيلة هذه القوى النفسانية هي الاعتدال المشتق من العدل ، و هو نفس ما ذهب إليه أفلاطون حينما قال: " الشخص العادل لا يقبل أن يعتدي أي جزء من أجزاء النفس الثلاثة على وظائف الجزئين الآخرين، وإتّما هو شخص يسود ذاته نظام تام، ويسيطر على نفسه (...). ويبث الانسجام بين أجزاء نفسه الثلاثة ".

إنّ: كمال النفس وسعادتها تتحقق بالانسجام بين قوى النفس النطقية و القلبية والشهوانية.

و يشبه الكندي مجاريا في ذلك أفلاطون النفوس بحيوانات كالقوة الشهوانية للإنسان مثل الخنزير

الغضبية مثل الكلب والعقلية مثل الملك فمن غلبت عليه الأولى و كانت أكثر مطلوباته ، فقياسه قياس الخنزير، ومن تغلبت عليه القوة الغضبية فهو مثل الكلب في تهوره. و من كان الأغلب عليه قوة النفس العاقلة، كان أكثر الناس أدبا و فكرا و معرفة و قدرة على التمييز بين حقائق الأشياء، و البحث عن الحقيقة . و بهذا يصير الإنسان فاضلا يقترب من البارئ سبحانه وتعالى، ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى أن هذا التشبيه نجده مفصلا عند مسكويه و الغزالي و أفلاطون من قبلهما و الغاية نته توضيح حقيقة النفس الإنسانية و أقسام الفضائل و حصول الانسجام بينهما طلبا للسعادة الحقّة.

¹ - الكندي رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريّدة ، المصدر السابق، ص 129.

المبحث الثالث : فكرة الوسط بين الفضائل

أما عن فكرة الوسط بين الفضائل ، والتي نجد لها أصلاً عند الفيلسوف اليوناني أرسطو ، فإن الكندي ذهب في نصوصه الأخلاقية إلى أنّ الفضيلة وسط ، و يشرح ذلك بقوله : " الفضائل لها طرفان أحدهما من جهة الإفراط، و الآخر من جهة التقصير ، و كل واحد خروج عن الاعتدال ، لأن حد الخروج عن الاعتدال (انه) مقابل للاعتدال بأشد أنواعه المقابلة تباينا - أعني الإيجاب و السلب - فإنّ الخروج من الاعتدال رذيلة ، وهو ينقسم إلى قسمين متضادين، أحدهما الإفراط والآخر التقصير¹ .

نلاحظ هنا أن هذا الفيلسوف يعدد أطراف كل من هذه الفضائل، غير أن إرادته هنا مختصر وناقص مقارنة مع طرح مسكويه و يحي بن عدي.

يرى الكندي أن لكل فضيلة طرفين وهما رذيلتان فمثلاً النجدة وهي خروج القوة الغلبية عن الاعتدال وهو رذيلة الاعتدال، وهو ينقسم إلى قسمين متضادين أحدهما من جهة السرف وهو الترف و الهوج، وأما الآخر فهو من جهة التقصير ، وهو الجبن² .

وأما غير الاعتدال في العفة، فهي " رذيلة أيضاً مضادة للعفة وهي تنقسم إلى قسمين، أحدهما من جهة الإفراط، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام، ويعمها الحرص: أحدهما الحرص على المآكل والمشارب والشره والنهم ما سمي كذلك، ومنها الحرص على النكاح من حيث سنح و هو الشبق المنتج العهر ، ومنها الحرص على القنية ، وهو الرغبة الذميمة الداعية إلى الحسد والمنافسة ، وما كان كذلك، وأما الآخر من جهة التقصير، وهو الكسل وأنواعه ". إذن : نجد أن الكندي قد بين لنا أنّ الفضيلة الحقة إنما هي تنشُد الوسط لأن الصافي يميل إلى العدل، أما الخروج عنه فهو عرضي، السجستاني في كتابه (صوان الحكمة) يشرح ذلك بقوله:

¹ - الكندي، كتاب الكندي في الفلسفة الأولى ، تحقيق أبو ريذة، المصدر السابق، ص 120.

² - حسام الدين الألويسي، فلسفة الكندي و آراء القدامى و المحدثين فيه ، المرجع السابق ،ص270.

العدل الموجود في كلية الأشياء هو خاصة الطبع الحقي، لأن الأعراض إنما هي الخروج عن العدل الحقي في الإفراط ، أعني الزيادة والنقص ، والعدل في القوية المميزة (العاقلة) لا تقتصر عن الحق الأنفع ... والعدل في الشهوة أن لا يقتصر عن تناول ما به يبقى الإنسان .. والعدل في الغض أن لا يقصر في النجدة ... فالشيء الطبيعي إذا لذواتنا : والعدل والعفة، والنجدة وأضداده هذه وإن كانت في ذواتنا فهي عرض غير طبيعي لنا.

الفصل الثالث

رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحران و دلائلها الأخلاقية

المبحث الأول: الغابة من وضع الرسالة

المبحث الثاني: الدلالات الخلقية للرسالة

تمهيد:

تعد رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحران من ابرز أعماله الفلسفية التي تتناول موضوع الحزن و كيفية معالجته و تظهر تميزا في الجمع بين الحكمة العقلية و التوجيه الروحية و تبني الكندي في رسالته منها فلسفيا عمليا حيث عالج الحزن ليس فقط كعاطفة نفسية بل كظاهرة عقلية يمكن التحكم فيها أي أنه اعتبر ان العقل و الروح هي الأداة الأساسية في مواجهة الأحران

إن من خلال هذا هل لهذه الرسالة عمقا فلسفيا يجمع بين العقل و الروح فعلا،؟ و ماهي الحلول العملية لمواجهة الحزن مما يجعلها مرجعا هاما في الفلسفة الأخلاقية و العلاج النفسي ؟

المبحث الأول : الغاية من وضع الرسالة

يذكر الكثيرين من الباحثين والمترجمين، أن للكندي رسالة في الحيلة لدفع الأحران، ويبدو أنها لم تكن المؤلف الوحيد الذي كتبه هذا الفيلسوف حول المسألة الأخلاقية، فقد نسب إليه ابن النديم رسالة في الأخلاق و أخرى في التنبيه على الفضائل¹.

و هو الأمر الذي بين أن معالجة الكندي للأخلاق لم تكن عرضية، بل تكتسب النسبة إليه أهمية كبرى، و هذا ما يجعلنا نتساءل عن الظروف التي أدت بالكندي إلى كتابة هذه الرسالة و الغاية منها و هل تشبه باقي الرسائل أم مختلفة عنها ؟

و في هذا السياق ، يرى أحد الباحثين أن هذه الرسالة تندرج في نوع فلسفي أدبي هو التعزي بالفلسفة².

أما بشأن تاريخ كتابة هذه الرسالة، و لو بصفة تقريبية ، فينبغي لنا أن نسترشد بحياة الكندي ذاته لكي نتعرف على الظروف التي قد دفعته على تأليف رسالة الحيلة ... فإن علمنا أن الكندي كان عرضة للدسائس و المكائد نتيجة شهرته العلمية و حظوظه في البلاط، وأنه أثناء خلافة المتوكل (860هـ-247هـ) الذي تصدى للمعتزلة وأعاد هيمنة مذهب السنة، انقطعت علاقته بالبلاط، وصدورت مكتبة الكندي ، فلم يستعدها إلا بعد مدة، و يمكن أن نرجح أنّ الكندي ألف هذه الرسالة في أواخر حياته، حوالي هـ 247.³

و لهذه الرسالة جانب من الأهمية ، يجدر أن نتحدث عنه ، و هو أنها طبعت الفكر العربي الخلفي اللاحق حيث رمته بطابعها، فالرازي و مسكويه و ابن سينا و الغزالي قد نهلوا جميعا من معينها سواء من باب دفع الغم أو الخوف من الموت ، و ما يتصل بها من شؤون ، فكان بهذا المعنى ركيزة فكرية كبرى من ركائز التراث الخلفي العربي⁴.

¹ - ابن النديم ، " الفهرست" ، المرجع السابق، ص377.

² - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ، المرجع السابق، ص 308

³ - الكندي ،رسالة في الحيلة لدفع الأحران، تحقيق عبد الرضى بدوي، دار الأندلس، بيروت ، 1980، ص93

⁴ - ماجد فقري، الفكر الأخلاقي العربي، ط1، ج2، الفلاسفة الخلفيون، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت ، لبنان، 1971، ص15.

إنّ هذه الرسالة تنطوي على دلالات تعطينا فكرة عن فلسفة الأخلاق عند الكندي وإن كانت قليلة لا تتعدى اهتمامه بالفضيلة العقلية، واعتداله مع نزعة زهدية معتدلة، وكون أخلاقه تنظر إلى العالم الآخر وتهيئ له، وإشارته إلى أخلاق عامة وأخلاق الملوك، و دور السعادة في اكتساب الأخلاق، والمطالب الحسية والمطالب العقلية، وأن القيم نسبية، وباقي الرسالة في دفع الحزن وعدم الخوف من الموت، وكيفية تقديم العزاء للمحزونين، وتوجد إشارة إلى أسام النفس¹.

إذ أن الكندي اتجه كلياً نحو الزهد والتجرد من الحياة وإيثار النظر في حقائق الأشياء والاعتقاد في بقاء النفس بعد فناء البدن، وأنّ السعيد من يبتعد عن اللذات الحسية الزائلة و يلتجئ إلى اللذة العقلية الخالدة التي توصله إلى نور الحق و ينعم برؤية البارئ تعالى، و إن رسالته: "الحيلة في دفع الأحزان" تدل دلالة واضحة على حرص الكندي على السيرة الفلسفية التي تعتمد على السير بضوء العقل و خياراته التي لا تتال منها يد البلى.

أمّا عن الغاية من وضع الرسالة التي وجهها الكندي إلى صديق طلب منه أن يضع كتاباً في دفع الأحزان فيبدو أنها محاولة من هذا الفيلسوف للإرشاد والتنبيه إلى الطريق الذي به يستطيع الإنسان دفع الإنسان، وبالتالي أن يحقق سعادته ، فهي تهدف إلى علاج حالة نفسية هي الحزن تصيب الإنسان، و بناءاً عليه فيمكن اعتبار غاية الرسالة أخلاقية أو علمية تأسيس عقلياً من وجهه النظر الفلسفية².

¹ - حسام الدين الألوسي، فلسفة الكندي وثرأه القدامى و المحدثين فيه، المرجع السابق ص 278.

² - الكندي، رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحزان، المصدر السابق، ص 93.

المبحث الثاني : الدلالات الخلقية للرسالة

لقد توجه الكندي في هذه الرسالة إلى صديق منه أن يضع كتابا في دفع الأحزان، يبرز فيه كيفية التخلص منها ومن الألم الذي تسببه. فكان أن أجابه هذا الفيلسوف بأنه قد فهم مقصوده مما سأله من رسم أقاويل تضاد الأحزان وتنبه على عوراتها وتحصن من الألم بملكها. ومثل نفسك الفاضلة وأخلاقك العادلة أنفت من تملك الرذائل. وطلب التحصين من آلامها و جور حكامها¹.

إنّ هذه العبارة تشبه استهلال الكثير من رسائل الكندي و منها رسالته في العقل، وهذه هي عادة الفلاسفة الكبار الذين يعلون من شأن من يطرح عليهم طلب لمعرفة الحقيقة. في هذه الرسالة نجد دلالات خلقية هامة تنطوي عليها ، كما يشير إلى ذلك أحد الباحثين على أفكار تتدرج في طلب النفوس². وسترى لاحقا بعض محتويات الرسالة حسب سياق الكندي و ما ذكره بتفصيل دقيق و المتمثلة في العناصر التالية :

أ- ماهية الحزن و أسبابه :

لقد ذكر الكندي أول عنصر في سياق الرد على الرسائل وهو محاولة تقديم للحزن وماهيته، والأسباب التي تؤدي بالإنسان إليه، و الوسائل التي تدفع هذه الأحزان وبالتالي التخلص منها ومن الألم الذي تسببه .

ويبدأ الكندي بتبيان أسباب الحزن حتى يسهل علاجه، لأنّ كل ألم لا يعرف سببه لا يرجى شفاؤه، لهذا ينبغي أن: نبين ما الحزن و ما أسبابه ليكون شفاؤه ظاهرة الوجود، سهلة الإستعمال³.

¹ - الكندي، رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحزان، المصدر السابق ، ص ص 93-94.

² - حسام محي الدين الألويسي ، فلسفة الكندي و آراء القدامى و المحدثين فيه ، المرجع السابق، ص 279.

³ - الكندي ، رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحزان ، المصدر السابق، ص 94.

ولهذا نجد الكندي يعرف الحزن بأنه ألم نفسي ينتج عن فقدان أشياء محبوبة أو عن عدم تحقيق رغبات هادفة، فيقول : " إنَّ الحزن ألم نفساني يعرض لفقد المحبوبات أو فوت المطلوبات "

هذا يعني أن الإمام بماهية الحزن من خلال تعريفه يدلنا في ذات الوقت على أسبابه، وبذلك لا يرجع هذا الحزن إلى أسباب موضوعية خارجة عن نفس الإنسان، و إنما ينبغي البحث عنها في علاقة الشخص بالأحداث الخارجية و موقفه منها.¹

إذن : يرجع سبب هذا الحزن حسب الكندي إلى فقد محبوب أو قوت مطلوب . و هنا يطرح الكندي تساؤلاً وهو هل يمكن لإنسان ما أن يتخلص من هذين السببين؟ لأنه من الواضح أن الإنسان لا يستطيع أن يتحصل على كل ما يرغب فيه، أو أن يكون بمنأى عن فقد محبوباته، لأنه لا دوام لشيء في عالم الكون و الفساد الذي تعيش فيه، أما البقاء فيوجد بالضرورة في العالم المعقول.²

وفي هذا السياق يقول فيلسوف العرب : " فإنَّ قد ينبغي أن نبحث هل يمكن أن يعزي من هذه الأسباب أحد : فإنه ليس يمكن أن ينال أحد جميع مطلوباته ولا يسلم من فقد جميع محبوباته " .

ويحسب رأى أحد الباحثين أنَّ الكندي لا يهتم بالجانب البيولوجي كسبب محتمل للأحزان وهو ما يتعلق ببنية الكائن الحي، الإنسان من دم وأعصاب وأخلاط وتسبب ولا لأمراض العقل والمخ بل مصدر خارجي هو المقتنيات وأمور الدنيا من رياسة وما يحصل عليه الآخرون³

¹ - عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المرجع السابق، ص 309 .

² - الكندي ،رسالة في الحيلة لدفع الأحزان المصدر السابق ، ص 97 .

³ - حسام الدين الألويسي ، فلسفة الكندي ، المرجع السابق ص 279

نفهم من هذا كله أنّ الكندي يعتبر أن التخلص من الأحزان يقوم على التعقل، أي على المعرفة بأسبابها، لأن حد الشيء أي إدراك حقيقته يتم بمعرفة علله وهذا في منظور الكندي و من قبله أرسطو طاليس .

يقول الكندي : " فإن أحببنا أن لا نفقد محبوباتنا، ولا تفوتنا طلباتنا فينبغي أن تشاهد العالم العقلي وتصير محبوباتنا و قنياتنا و إرادتنا منه، فإننا إن فعلنا ذلك أمنا أن يغضبنا قنياتنا أحد ، أو يملكها علينا يد " ¹

ب- أخلاق الملوك و أخلاق العامة :

يميز الكندي هنا بين أخلاق الملوك و أخلاق العامة فيصف الأولى بأنها آجلة لأنهم لا يتأسفون على ما يتصرف من الموقوتات أو يتمنون ما ليس في حوزتهم فهم لا يتلقون مقابلا و لا يعيشون ظاعنا بل يتمتعون بكل ما يشاهدون بأركان فعل و أظهر استغناء².
إنهم أكثر ثبات ووقارا، ولهذا ينصحنا الكندي بأن نختار أخلاق آجلة الملوك وهو واجب العقلاء من الناس. ويصف ما هو ضد ذلك، وهي الأخلاق العامة، بأنها أخلاق ذوي الدناءة و شدة الحرص، والمرء العاقل المدرك بحقيقة الأمور، لا بد وأن ينفر من هذه الأخلاق التي يتصف بها صغار العامة.

ج- دور العادة و التربية في الأخلاق :

يقرر الكندي أمرا هاما و هو السرور الدائم و الرضا بكل حال و عدم الحزن على ما فات يتأتى لنا بالعادة الجميلة ، فالسعادة من الرضا بما يطرأ من أحداث حتى لا تكون أنفسنا عرضة للإضطراب و بهذا تتحقق السكينة و الرزانة و الهدوء .
لهذا يرى هذا الفيلسوف بأن سلوك الناس وما يحبون وما يكرهون هو عادة والدليل على ذلك هو اختلاف أحوال الناس في مراداتهم ومطالبهم وما ذلك إلا يهم العادة، ويضرب في ذلك أمثلة

¹ - محمود بن جماعة ، من رسائل الكندي ، المرجع السابق ، 95 .

² - الكندي، رسالة في الحيلة لدفع الأحزان ، المصدر السابق، ص 97

حيث يقول: " فإننا نرى المتنعم بالمآكل والمشارب و المناكح و الملابس و ما أشبه بذلك من السارات المسببة بذلك مسرورا بهجا، يرى كل ما خالق ذلك نقص ومصائب وترى الكلف بالقمار مع استلاب ماله و ضياع أيامه (...)

بهجا مسرورا، وكل ما خالق ذلك عنده و حجه عنه مصائب ونقص به ، وترى الشاطر رأى قاطع الطريق الشرير
بشارة سنته و خشونة استعماله و استعماله و ما فيها من المعاطف الفاحشة و الموحشة (...)
يعتد هذه المخاطب فخرا و شرفا و نراه بذلك كله بهجا و يرى ما خالق ذلك من العافية نقصها و مصائب"¹

ينتهي الكندي بعد عرض هذه الأمثلة إلى أن المكروه و المحبوب الحسي ليس شيئا في الطبع لازما ، بل العادات و كثرة الاستعمال ، فينفي إذن (...) أن تستعمل حمل أنفسنا و تربية لها حق يصير لك لنا عادة لازمة و خلقا مستقادا² نفهم من كل هذا ، أن القيم ليست ذاتية و لا هي بالطبع ، لهذا لا بد أن نربي أنفسنا تربية جيدة ، بالعادات الحسنة حتى يصير ذلك خلقا مستقادا ، إذن نجد أن المكروه و المحبوب الحسي لم يتولد من الطبع بل نشأ من العادات و كثرة الاستعمال و هكذا نجد أن الكندي يدعونا لأن نتخلق خلقا حتى يطيب لنا العيش في هذه الحياة الدنيا في هذا السياق يمكن أن نشير إلى أن هذا المعنى هو نفسه عند أرسطو الذي رأى أن الخلق يمكن اكتسابه بالتربية و العادات و يتابع مسكويه و الرازي و ابن سينا و معظم فلاسفتنا هذا الخط.

د- معالجة الحزن :

يقرر فيلسوف العرب أن الحزن مؤلم على اعتبار أنه من آلام النفس ، لهذا يتعين علينا أن نعالج أمراض النفس ، فإذا كنا نحرص على شفاء البدن من أمراضه فأولى أن نفعل ذلك مع أمراض النفس لأن هذه الأخيرة " سائس و البدن مسوس و النفس باقية و البدن دائر ، و

¹ - الكندي ، رسالة الحيلة لدفع الأحزان ،المصدر السابق، ص 98.

² - المصدر نفسه، ص 99-100

مصلحة الباقي، والعناية بتقويمه و تعديله أصلح و أفضل من إصلاح و تعديل الدائر لا محلة الفاسد بالطبع¹

معنى هذا أن إصلاح النفس أو معالجتها أوجب بكثير من إصلاح الجسم ، لأن أفضلية النفس على البدن ، بما هو آلة لها هو تصور مثالي أفلاطوني المنزع.

و يواصل الكندي حديثه عن هذه المسألة و يقول :فإننا بأنفسنا نحن ما نحن لا بأجسامنا، لأن الجسم مشترك لكل ذي جسم (...). أجسامنا آلات لأنفسنا تظهر بها أفعالها ، فلا صلاح ذواتنا أولى تشديدا من إصلاح آلاتنا²

مضى هذا ، أننا نحن بأنفسنا لا بأجسامنا ، لأن الجسم مشترك لكل ذي جسم و هذا ينبغي أن نصلح ذواتنا و أن نجعل ذلك أولوية على إصلاح أجسامنا - علما بأن إصلاح نفوسنا أسهل من علاج الأجسام ، لأن اصلاح نفوسنا لا يحتاج إلى دواء مشروب و لا يألم حديد و لا نار و لا بإنفاق المال ، بل بالتزام النفس العادة المحمودة في الأموال صفر الذي لزمه سهل علينا ، ثم ترتفع بعد اللزوم ما هو أكبر منه (...).

هذا يعني أن معالجة النفس تتم بقوة العزم و تعويد النفس على السلوك الأخلاقي القويم بالصبر على الفاتئات و السلوة عن المفقودات³

و- الأدوية :

هذا و يقدم الكندي بعد عرض هذه العناصر الأساسية في هذه الرسالة جملة من أدوية نفسية التي يفضلها يمكن رفع الأحزان.

01- من أدوية دفع الحزن الميسورة و السهلة أن يفكر المرء و يقيمه إلى غيرنا بمضي أنه يتوقف على إرادة الغير ، فإذا كان فعلنا ، فينبغي أن نفعل أن ما يحزننا ، وإن

¹ - المصدر نفسه، ص 100-101.

² - الكندي، رسالة الحيلة لدفع الأحزان ، المصدر السابق ، ص 100.

³ - المصدر نفسه، 99-100.

كان المحزن لنا فعل غيرنا فإن كان دفعه إلينا تدفعه و إن كان دفعه ليس إلينا ، فينبغي عدم الحزن قبل وقوعه.

يقول الكندي في هذا الخصوص " ومن أدوية ذلك السهولة أن نفكر في الحزن وتقسمة إلى أقسامه فنقول: أن الحزن لا يخأن يكون ما عرض منه أمر فهو فعلنا أو فعل غيرنا، فإن كان فعلنا فينبغي ألا نفعل ما يحزننا ، فإننا إن فعلنا ما يحزننا فالإمساك عن فعله إلينا ، هو (...) فنحن إذا كنا نفعل.

إما أن نكون نفعل ما نريد، أو ما لا نريد ، فإن كنا نفعل مات نريد و لسنا نريد أن نحزن، فنحن نريد ما لا نريد ، و هذه من خاصة العادم عقله (...) وإن كان المحزن لنا فعل غيرنا فلا يخلو أن يكون دفعه إلينا أو لا يكون كذلك إلينا فإن كان دفعه إلينا فينبغي أن ندفعه ولا تحزن ، و إن كان دفعه ليس إلينا فلا ينبغي أن نحزن قبل وقوع المحزن....¹

02- دواء آخر و هو أن نتذكر الأمور المحزنة التي تغرينا عنها منذ وقت طويل ، والأمور المحزنة التي تستغر بها الآخرون و تغزوا بها ، ثم تعد حالة الحزن المماثلة إلا أن مشابهة لتلك الأحوال المحزنة الماضية إلا مشابهة لتلك الأحوال المحزنة و التي تغرينا عنها وبهذا تزداد قوة وصبرا.

ويضرب الكندي لذلك مثالا حول رسالة بعث بها " الإسكندر المقدوني " إلى أمه وهو يعزيها على فراش الموت و الذي يؤكد فيها أن " إينك لم يكن يرضى لنفسه بأخلاق الصغار من الملوك ، فلا ترضى لنفسك عند موته بأخلاق الصغار من أمهات الملوك ، ومري ببناء مدينة عظيمة (...)

يكون ذلك اليوم جمعهم في تلك المدينة للطعام و الشراب²

¹ - الكندي رسالة الحيلة لدفع الأحزان ، المصدر السابق، ص 100 - 101

² - الكندي ،رسالة الحيلة لدفع الأحزان، المصدر السابق ، ص 102

03- دواء آخر يتحدث عنه الكندي و هو أنه من المستحيل أن لا تصاب بمصيبة، ما زلنا في هذا العالم ، لأن هذه المصائب تأتي من كوننا كائنات هالكة ، و إذا لم يكن هناك فساد ، و هذا محال¹.

04- و يعرض دواء آخر، وهو أن تقلل من قنياتنا، لنقلل من أحزاننا، ما دام فقدنا يولد

الحزن

و يروي هذا الفيلسوف أن " نيرون ملك رومية " أهدي إليه قنية من بلور وكان يظهر ابتهاجه بها و يكثر من وصف محاسنها أمام فيلسوف، فسأله نيرون ما تقول في القنية ؟ فقال : أقول إنها أظهرت منك فقرا، و دلت على مصيبة عظيمة أنت تعرفها.

فقال له : و كيف ذلك ؟ قال لأنها عدت فميؤوس لك أن تملك مثلها، فأبدت فقرك عن مثلها، و إن عرضت لها آفة أعد متكأها أدخلت عليك مصيبة عظيمة و قد حدث ما توقع الفيلسوف إذ غرق المركب و أعتم الملك حتى مات.²

العبرة من هذه القصة ، أن الإنسان الحكيم أن لا يندفع وراء أوهام الخيرات المادية التي تحرمه من الراحة و السكينة

05- و أخيرا يعرض الكندي آخر دواء و هو أنه يجب أن نتذكر إذا أحسنا بفقد شيء ما بقي لنا من قنيات مادية و عقلية . تأسيس مفقوداتنا الماضية لأن تذكر ما بقي لنا يعزينا عما فقدناه ، و لذلك

" من لم يفتن الخارجات عنه ، ملك مسترقات الملوك ، أعني الغضب و الشهوة اللذين مما يتابع الرذائل الآلام"³.

¹ - عبد الرحمن البدوي ، موسوعة الفلسفة ، المرجع السابق ص 309

² - حسام الدين الألويسي ، فلسفة الكندي ، المرجع السابق ص 282.

³ - الكندي ،رسالة الحيلة لدفع الأحزان ،المصدر السابق، ص 114.

إن خلاصة رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحزان و للإشارة فإن هذا الفيلسوف نهيها لتقديم نصائح لصديقه السائل و هي، أن يجعل هذه الوصاية مثالا ثابتا في النفس للنجاة من آفات الحزن و بلوغ إلى أفضل وطن من دار القرار و محل الأبرار.

خاتمة

خاتمة

خاتمة

حاصل الكلام في هذا البحث، أن النتائج التي توصلنا إليها من خلال عرض فلسفة الكندي الخلقية، يمكن حصرها في العناصر التالية:

أولاً : لقد بدا لنا فلسفة الكندي الخلقية تحتل موقعا هاما في فلسفته ، وأنها ليست مجرد أفكار عارضة لا قيمة لها في مؤلفاته المختلفة.

ثانياً : لقد استفاد الكندي من النهضة الثقافية الكبيرة في عصره، حيث نهل من مناهل المعرفة بدعم و تشجيع من الخليفتين العباسيين المأمون و المعتصم، وهو الأمر الذي دفعه إلى تأليف حوالي 241 كتابا في الفلسفة، والموضوعات الأخرى طوال مسيرة حياته التي امتدت 73 عاما.

ثالثاً : لقد استفادا الكندي كذلك من مناخ الفكر الاعتزالي حيث وظفه في معالجة الكثير من المسائل الفلسفية و هذا الأمر جعله نقطة اتصال هامة بين علم الكلام والفلسفة.

رابعاً : لقد استطاع الكندي أن يلم بجميع العلوم و المعارف و أن يدمج التراث الفلسفي اليوناني في الثقافة الإسلامية. لذا نجده يؤكد على أن غاية الفلسفة هي طلب الحق، ويجب أن يتوجه إلى التوفيق بين مسائلها و مسائل الدين الإسلامي .

خامساً : لقد حرص الكندي على بيان منزلة الأخلاق الفاضلة في رقي الحضارة، لذا نجده يوظفها في إصلاح النفس وفقا لحكم العقل، وذلك يضبط القوتين الشهوانية والغضببية في الإنسان، وإذا كان هذا المبدأ الأخلاقي يونانيا فقد وفق الكندي بينه وبين تعاليم الإسلام الخلقية التي تعتمد أساسا على الدين.

سادساً: لقد وفق الكندي رسالته الحيلة في دفع الأحران بين من خلالها أنّ الأحران يجب أن تعامل كما يعامل المريض، والمطلوب هو الشفاء بدفعها ويتحدث فيها عن تجنب أسباب الحزن والوقاية منه و أخذ الأدوية المناسبة وما يظهر أثر التفكير العلمي في توجيه الأخلاق عند هذا الفيلسوف.

خاتمة

سابع: لقد بين الكندي أنه من الضروري أخذ العلاجات المناسبة التي يفضلها يمكن دفع الأحران، وهي عشرة أدوية تشكل في مجموعها الأسلوب الأمثل لإعادة تكيف المريض وتحريره مما يعانيه من الآلام، ومن مشاعر اليأس و الشقاء في هذا العالم .

ثامنا: لقد استحق الكندي بالفعل أن يوصف حسب ابن النديم بأنه فاضل دهره و أوجد عصره في معرفة العلوم القديمة لأنه مؤلف موسوعي تنجر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية وغيرها كما أنه كان أوسع مفكري العرب اطلاعا على جوانب الفكر الإنساني في عصره



قائمة المصادر

والمراجع



قائمة المصادر و المراجع

أولا : قائمة المصادر

- 1- الكندي ، كتاب الكندي في الفلسفة الأولى، ضمن رسائل فلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة ، مطبعة حسان ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1978.
- 2- الكندي، رسالة في حدود الأشياء و رسومها ضمن رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة ، مطبعة حسان ، القاهرة ، الطبعة الثانية، 1978.
- 3- الكندي ، رسالة في الحيلة لدفع الأحزان ، ضمن رسائل فلسفية ، تحقيق عبد الرضى بدوي، دار الأندلس ، بيروت ، 1980.
- 4- الكندي ، رسالة في العقل ، ضمن رسائل الفلسفية ، تحقيق عبد الرضى بدوي ، دار الأندلس، بيروت، 1980.
- 5- الكندي ، القول في النفس ، ضمن النصوص الفلسفية الميسرة ، كمال اليازجي ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ، 1963.

ثانيا: قائمة المراجع

- 1- ابن النديم ، الفهرست، نشرة فلوجل ، الطبعة الأولى ، 1993.
- 2- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الأولى ، 1982.
- 3- ابن رشد ، كتاب الكليات، الطبعة الأولى ، 1939.
- 4- أبو ريذة ، رسائل الكندي الفلسفية ، د-س .
- 5- أحمد فؤاد الأهواني ، كتاب النفس، الطبعة الأولى ، د-س.
- 6- الحاج حسن الكمالي ، محاضرات في الفلسفة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، 1993.
- 7- الأزميري إسماعيل حقي ، فيلسوف العرب، يعقوب بن إسحاق الكندي ، 1963.
- 8- الإمام زكرياء بشير ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، 1989.
- 9- جورج عطية ، الكندي فيلسوف العرب، نقلا عن كتاب الألوسي.
- 10- حسام الدين الألوسي ، فلسفة الكندي و آراء القدامى و المحدثين فيه ، 1985.
- 11- حسين مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى، 2002.

- 12 - حنا الفاخوري ، خليل الجر ، تاريخ الفلسفة الحربية ، الطبعة الأولى ، 1982.
- 13-دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، 1938.
- 14-سليمان دنيا ، التفكير الفلسفي الإسلامي، الطبعة الأولى ، 1967.
- 15-عبد الحليم محمود ،التفكير الفلسفي في الإسلام، 1985.
- 16-عبد الرحمان البدوي ، الموسوعة الفلسفية، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني، 1984.
- 17-عبد الشمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية، الطبعة الخامسة، 1979
- 18-علي عصام الدين محمد ، تاريخ الفلسفة الإسلامية، 1994.
- 19-عبد المنعم حمادة ، من رواد الفلسفة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، 1973.
- 20-فاطمة إسماعيل ، منهج البحث عند الكندي ، الطبعة الأولى ، 1984.
- 21- فروخ عمر ، تاريخ الفكر العربي ، الطبعة الثالثة، 1981.
- 22-كامل محمد عويصة ، الكندي من فلاسفة المشرق و الإسلام، الطبعة الأولى، 1993.
- 23- ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، 1974.
- 24- ماجد فقري ، الفكر الأخلاقي العربي، 1971.
- 25- محمد علي أبو الريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، الطبعة الثانية ، 1973.
- 26- محمد كاظم الطريجي ، الكندي فيلسوف العرب الأول ، الطبعة الثانية، 2009.
- 27- محمود بن جماعة ، من رسائل الكندي ، الطبعة الأولى، 2006.
- 28-موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد ، الطبعة الأولى ، د-س.
- 29- مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، د س.
- 30-يوحنا قمير، فلاسفة العرب الكندي، الطبعة الثانية، 1982.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ-ب
الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن حياة الكندي.....	4-25
تمهيد.....	4
1- التعريف به.....	5
2- عصره.....	11
3- مصادر فكره.....	14
4- إسهاماته (آثاره الفكرية).....	17
الفصل الأول : موقف الكندي من الفلسفة.....	26-50
تمهيد.....	27
المبحث الأول : تعريفه للفلسفة.....	28
المبحث الثاني : القضايا و المواقف الفلسفية.....	32
المبحث الثالث : تصنيف الكندي للعلوم.....	47
الفصل الثاني : معالم الفكر الأخلاقي عند الكندي.....	51-61
تمهيد.....	52
المبحث الأول : جذور الفكر الأخلاقي عند الكندي.....	53
المبحث الثاني : أخلاق الفضيلة عند الكندي.....	55
المبحث الثالث : فكرة الوسط بين الفضائل.....	60
الفصل الثالث : رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحزان و دلائلها الأخلاقية.....	62-73
تمهيد.....	63
المبحث الأول : الغاية من وضع الرسالة.....	64
المبحث الثاني : الدلالات الخلقية للرسالة.....	66
خاتمة.....	74